

# جوانب من الحضارة الأندلسية فى كتابات المستعربين والمستشرقين

د. راوية عبد الحميد شافع

مدرس التاريخ الإسلامى

كلية الآداب - جامعة حلوان



## جوانب من الحضارة الأندلسية فى كتابات المستعربين والمستشرقين

د. راوية عبد الحميد شافع\*

### مقدمة

لم تزل الحضارة الأندلسية ، تفصح يوما بعد يوم عن العديد من أسرارها ، مما يغرى دائما بالكتابة فى هذا الموضوع القديم الجديد ، ليس فى المجال المحلى فقط ، بل على المستوى العالمى ، وذلك لوجود الجديد دائما فى هذا الحقل الخصب ، والذي يعتبر مجالا بكرا ، بالقياس إلى الدراسات التاريخية الأخرى ، وبصفة خاصة ، فى الجانب الشرقى من العالم الإسلامى ، والذي دائما ما نتهكم عليه نحن المؤرخون ، بمقولتنا الشائعة ، قتل بحثا ، والحقيقة التى تبرز دائما أمام من يعملون بالبحث فى الحقل التاريخى ، ندرة الموضوعات ، التى قد تضيف الى الدراسات التاريخية الإسلامية جديدا هى فى حاجة اليه ، وهو الذى مازال متوفرا الى حد بعيد فى الجانب الغربى من العالم الإسلامى وعلى رأسه التاريخ والحضارة الأندلسية .

ومن هنا كان الهروب الجماعى ، من معظم الباحثين الى عالم التكنولوجيا الحديثة ، أو ما يعرف ، بالبحث على الشبكة العنكبوتية ، أو الننت ، باللغة الدارجة والشائعة بين مستخدمي هذه التكنولوجيا الحديثة ، Intranet ، التى تترخر الى حد بعيد بالعديد من الوسائل ، التى أحيانا ما توفر العديد من الوقت والجهد . بل والتكلفة المادية ، فى إقتناء أحدث الإصدارات من الكتب اللازمة لكتابة البحث ، الذى هو بصددده .

واختيار الموضوع من أهم الأشياء التي يمكن أن تواجهه ، الباحث الذي سيعتمد الى حد كبير على هذه الوسيلة الحديثة ، حيث أن التشعب الكبير الذي يمكن أن يواجهه الباحث ، في العمل والسعى وراء إقتناص المعلومات التي هو في حاجة إليها ، من المواقع العلمية ، التي تحفل بالعيد من البحوث والإصدارات ، يشكل إرتباكاً شديداً للباحث ، في غربة وتصفية المفيد والنافع ، وقبل كل ذلك الموثق توثيقاً تاريخياً ، لا مجال فيه للبس ، وعدم الدقة .

والحقيقة التي يمكن أن نذكرها من خلال هذه التجربة الجديدة ، هو أنه لا يمكن الإعتماد كلياً وبصورة كاملة على البحث الإلكتروني ، لإنجاز بحث علمي متكامل الأركان ، رغم ما تقدمه هذه التكنولوجيا من مساحات يمكن أن يحار العقل البشري أمامها ، لكن يظل للكتاب الورقي ، والبحوث الورقية الدور الذي لا يمكن إنكاره أو الإستغناء عنه الى جانب البحث الإلكتروني ، والذي يغري الكثيرون لاتساعه ووصوله الى آفاق ، تسمو فوق الخيال ، ويرتبط بها الباحث إرتباطاً ، يجعله أحياناً اسيراً ، يحتاج الى المزيد من العزم للعودة الى أوراقه ودفائره المطبوعة

وكي لا تنتسرل كثيراً في هذه المقدمة التي كان لا بد منها ، ولإعطاء كل ذي حق حقه ، فإن هذه الطريقة الجديدة في البحث ، تمكن الباحث من الحصول على إحتياجاته بصورة سريعة ، وبخاصة في المجالات التي تحتاج الى هوامش توضحية ، في مجالات ، أحياناً تكون بعيدة الى حد ما عن مجال تخصص الباحث ، علاوة على السهولة المتناهية في الدخول والتواصل مع العديد من المكتبات في جميع أنحاء العالم ، والتي تتنافس في تقديم هذه الخدمات بسهولة ويسر ، هذا الى جانب توافر الترجمة من وإلى اللغة العربية ، بعدة لغات ، وفي وقت

قياسى ، للعديد من الصفحات مما يمكن الباحث من الحصول على هذه الخدمة المجانية ، التى كانت تعد عبأ كبيرا عليه .

وربما جاء إختيارى للكتابة فى هذا الموضوع على وجه التحديد ، زخم الكتابات التاريخية العديدة التى ملأت أرجاء هذا العالم الافتراضى حول هذا الموضوع ، بأقلام المستعربين والمستشرقين ، علاوة على أن الدراسات الأندلسية تشهد عزوفا ، ربما يصعب الوصول الى سببه الحقيقى ، ، والذى يعزوه البعض الى ، صعوبة البحث فى هذا المجال ، أو ندرة المصادر والمراجع ، وصعوبة الوصول إليها ، علاوة على أن الكثير من هذا التاريخ ، مازال مخطوطا يحتاج الى من يمد يده من المتخصصين فى تواصل جماعى للمساهمة فى نفخ التراب عنه ، وإعادة الحياة الى هذا التراث العلمى الفريد ، وأركز على عملية العمل الجماعى فى هذا المجال لأن الجهود الفردية لا تكفى ، وأنا لا أخلق هذا الموضوع من ذاكرتى ، ولكن من خلال متابعتى لأحدث النشاطات العلمية التى تتم فى هذا المجال ، حيث أشارت الى هذا الباحثة الأندلسية الدكتورة / أدبية روميرو Adiba romero ، وهى باحثة أندلسية ، من أصول موريسكية ، حيث أشارت الى كثرة المخطوطات الخاصة فى مجال التاريخ والحضارة الأندلسية ، التى تحتاج الى عناية خاصة من المتخصصين فى هذا المجال ، وندعو الله أن يمكننا من المساهمة فى إحياء هذا التراث الأندلسى الفريد .

وفى البداية وقبل الإسترسال فى سرد محتويات البحث ، كان لا بد من العروج على إظهار الفرق بين مصطلحين هامين وردا فى عنوان البحث وهما الإستعراب والإستشراق .

أما الإستعراب ، فهو اللفظ الذى يفضلُه الأسبان المعاصرين المشتغلين ، بالبحث التاريخى ، ويكتبونها Arabistas ، بدلا عن كلمة الإستشرق ، Ortinalisem ، وذلك نظرا لعكوفهم على دراسة اللغة

العربية وآدابها ، وحضارة المسلمين وعلومهم فى شبه الجزيرة الأيبيرية ، دون أن يولوا إهتماما ، باللغات الشرقية الأخرى ، كالفارسية والتركية ، والأوردية (١) وغيرها . ويلج فى إستعمال هذا اللفظ المستعرب الإسباني / بيدرو مارتينيث مونتافيث Pedro Martinez Montabs' ، وهو شيخ المستعربين الإسبان ، ولد سنة ١٩٣٣م . ويعمل استاذا فى جامعتى غرناطة واليكانتى ، لقنت ، ALicante (٢) . وقد أطلقت كلمة المستعربين Los Mozarabes فى إسبانيا ، على العناصر الإسبانية المسيحية ، التى إستعربت فى اللغة والعادات ، واحتفظت بديانتها المسيحية ، وحفظت لهم الحضارة الإسلامية فى الأندلس ، حرية العقيدة ، فعوضتهم عن كنائسهم التى تمت إضافتها منذ البداية إلى مسجد قرطبة الجامع ( الجامع الأموى ) وسمحت لهم بممارسة طقوسهم فى حرية كاملة (٣) . كما كان لهم رئيس يعرف بالقومس Gomez ، وقاض يعرف بقاض العجم أو النصارى ، يفصل فى منازعاتهم بمقتضى القانون القوطى (٤) .

ولهذا قام الباحث والمؤرخ المغربى/ محمد عبد الرحمن القاضى (٥) ، بعمل بحث حول هذه الظاهرة الإسبانية ، تحت عنوان ، “ الإستعراب الإسباني والتراث الأندلسى ” متخذا لبحثة ثلاثة نماذج من المؤرخين الإسبان ،الذين ينطبق عليهم هذا التوجه فى الدراسات الإسبانية الحديثة ، وهم الراهب الإسباني خوان أندريس Juan Andres ( ١٧٤٠ - ١٨١٧م ) ، وهو أول من أشار الى الأثر العربى فى الثقافة الإسبانية خاصة ، والأوربية عامة ، وأعلن صراحة أن كل ما بلغته أوروبا من نهضة ، كان بفضل ما تلقته من تأثيرات ثقافية عربية عن طريق الأندلس وصقلية Sicilia (٦) .

أما المؤرخ الإسباني الثانى ، فهو باسكوال دى جاينجوس Pascual de Gayangos ( ١٨٠٩ - ١٨٩٧م ) فهو باعث الدراسات

العربية الإسلامية فى أسبانيا ، والمؤسس الحقيقى للإستعراب العلمى الإشبانى الحديث ، أمضى طفولته فى باريس ، درس على يد المستشرق الفرنسى أوليرى دى لاسى O Leary De Lacy ( ١٨١٧ - ١٨٩٤م ) ، لمدة ثلاث سنوات ، وانتقل الى لندن، ومنها الى إسبانيا ، وقام بجمع مكتبة كبيرة للتراث الأندلسى ، حضارة وتاريخا ضمت أكثر من أربعمئة مخطوط (٧) . ومن أهم إنجازاته الكبيرة ، ترجمته كتاب ، “ نفح الطيب “ للمقرى ، ونشر جزء كبير منه الى الإنجليزية ، فى مجلدين ، لندن ، مدريد ، ( ١٨٤٠ - ١٨٤٣م ) ، وتاريخ إفتتاح الأندلس ، لابن القوطية ، نشره فى مدريد سنة ١٨٦٨م ، (٨) .

أما المؤرخ الإشبانى الثالث ، فهو خوليان ريبيرا إى تراكو Julian Ribera Y Tarrago ( ١٨٥٨ - ١٩٣٤م ) ، هو واحد من كبار المستعربين الإشبان ، عكف على دراسة التاريخ والأدب الأندلسى ، ولد فى كركخنتة Carcajente ، من ضواحي بلنسية ، تعلم اللغة العربية ، وتخرج من جامعة سرقسطة Zaragoza ، وعين أستاذًا للغة العربية بها سنة ١٨٨٧م ، ثم عين أستاذًا فى جامعة مدريد ( ١٩٠٥ - ١٩٢٧م ) ثم إعتزل التدريس ، وتفرغ للتأليف فى مدينة بلنسية ، وانتخب عضوا فى المجمع اللغوى الإشبانى ، وله العديد من الأبحاث ، فى مجال الأدب والتاريخ والحضارة الأندلسية (٩) . وقد عمل بمساعدة طلابه على طبع أمهات الكتب العربية الأندلسية ، وكانت مهمة شاقة حيث لم تتوفر لهم المطابع العربية بسهولة ، ولكن العشق للأدب والحضارة الأندلسية ، سهلت لهم المضى قدما فى هذا الإنجاز (١٠) . هذا عن الإستعراب .

أما الإستشراق ، Orientalism فهو مصطلح ظهر فى الغرب منذ حوالى قرن من الزمان ، حيث يذكر المستشرق البريطانى / أرثر جون أربرى Arthur John Arberry

( ١٢ مايو ١٩٠٥ - ٢ أكتوبر ١٩٦٩م ) ، وهو مستشرق تخصص في التصوف والأدب الفارسي .

“ أن اصطلاح مستشرق وجد سنة ١٦٣٨م ، وأطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية ، ثم توفي في سنة ١٦٩١م ، ثم أطلق على من يعرف بعض اللغات الشرقية ( أى من تبحر في لغات الشرق وآدابه ) ( ١١ ) . وهناك شبه إتفاق بين العلماء على أنه مشتق من كلمة “شرق“ وتعنى مشرق الشمس ، ويمكن أن يقال عنه ، علم دراسة العالم الشرقى ( ١٢ ) .

أما فى الشرق نفسه، فمن أهم من عرف هذا المصطلح ، الكاتب والأكاديمى الفلسطينى/ إدوارد وديع سعيد Edward.W. Said ، ( ١ نوفمبر ١٩٣٥ - ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣م ) أستاذ الأدب المقارن فى جامعة كولومبيا حيث أطلق على الإستشراق عدة تعريفات ، أهمها “ أنه أسلوب فى التفكير مبنى على تميز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق ( معظم الوقت ) وبين الغرب ( ١٣ ) ، وفى موضع آخر يقول بأنه “ هو نوع من إسقاط الغرب على الشرق ، وإرادة حكم الغرب للشرق“ ( ١٤ ) .

والمتابع للحركة العلمية مؤخرًا يعرف أن الغرب ، متمثلاً فى أوروبا وأمريكا ، لم يستغ استعمال مصطلح إستشراق ، وبخاصة المستشرق البريطانى المولد / برنارد لويس Bernard Lewis ‘ المعروف بميوله المعادية للشرق ووحدته ، حيث تتحدر أصوله الى أسرة يهودية بريطانية ، ولكنه فضل الحصول على الجنسية الأمريكية ، له العديد من الدراسات والنبوءات حول تفتيت العالم العربى والإسلامى ، ولد فى ٣١ مايو ١٩١٦م . وهو أستاذًا لدراسات الشرق الأوسط فى جامعة برنستون . يذكر فى كتابه “ سؤال حول الإستشراق“ قائلاً “ إن هذا المصطلح لا بد أن يلقي فى مزابل التاريخ ، حيث أنه ينطوى



على دلالات تاريخية سلبية ، لم يعد يؤدي الغرض منه فى وصف الباحثين المشتغلين بدراسة الشعوب الشرقية بصفة عامة ، والعالم الإسلامى بصفة خاصة ، ومن هنا أُنْخِذ قرارا من منظمة المؤتمرات العالمية ، فى مؤتمرها الذى عقد فى باريس سنة ١٩٧٣م . بشطب هذا المصطلح ، وأن يطلق على هذه المنظمة بدلا منه (المؤتمرات العالمية للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال إفريقيا ) المعروفة بإختصارا ( ICHSANA ) ( ١٥ ) .

ويذكر المستشرق الفرنسى مكسيم رودنسون Macsiem Rodnson ، أن كلمة مستشرق ، ظهرت فى اللغة الإنجليزية لأول مرة نحو عام ١٧٧٩م . ودخلت معجم الأكاديمية الفرنسية سنة ١٨٣٨م ( ١٦ ) . ويرى الكثيرون أن أول من استشرق الفرنسى / جيرار ردى أورلياك Gerardde de Oraliac ( ٩٣٨ - ١٠٠٣م ) ( ١٧ ) .

أما المستشرق الألمانى/ رودلف روى باريت Rudolf Rudi Paret ( ٣ / ٤ / ١٩٠١ ) - ( ٣١ / ١ / ١٩٨٣م ) ، فيضيف :- بأن هذا المصطلح مازال يستعمل فى جهات علمية عديدة ، فى أوربا وأمريكا أيضا ، رغم محاولات البعض القضاء عليه ، من قبل المنتفعين علميا الذين يريدون ان يقطعوا صلات الأخذ والعطاء بين الشرق والغرب ، حيث فرض المصطلح نفسه ، بل أصبحت مدلولاته أقوى ، من أن يتم الإستغناء عنها بقرارات مؤتمريه ، ومحاولات البعض الآخر إيجاد مصطلحات أخرى ، للحد من إستعمال هذا المصطلح وعلى رأسها مصطلح إسلاميون ، Islamists ، أو باحثون فى العلوم الإنسانية Humanists ( ١٨ )

وفى البداية لا بد من إلقاء الضوء على المناخ العام الذى سمح لهذه الحضارة بالتفرد والسبق والإبتكار ، على كافة الأصعدة ، ونستشهد بشاهد من أهلها ، أقصد الغرب الأوروبى ، وهو المستشرق الفرنسى /

جوستاف لوبون Gustave Le Bon (١٨٤١ - ١٩٣١ م) ، الذى عمل طبيبا ومؤرخا ، فى كتابه “حضارة العرب” الذى سلك به طريقا غير مسبوق ، جاء جامعا لعناصر حضارتنا ، وتأثيرها على العالم ، (١٩) . يقول :- “لقد تعامل المسلمون مع نصارى الأندلس بتسامح كبير ، حيث تمتع رجال الدين المسيحى بحرية دينية تامة ، وسمح لأساقفة النصارى بمُعَد مؤتمراتهم الدينية ، وأغلبها مخصص للتبشير ، على سبيل المثال ، المؤتمر الدينى الذى عقد فى مدينة قرطبة عاصمة الخلافة عام ٨٥٢هـ ، ومؤتمرا ثانيا فى إشبيلية عام ٨٧٢هـ ، هذا علاوة على السماح لهم بتشديد العديد من الكنائس (٢٠) . وفى نفس السياق يشير أستاذى الدكتور / أحمد مختار العبادى ، حول مشاركة المسلمين للنصارى فى إحتفالاتهم الدينية ، مثل عيد المسيح عليه السلام Christmas ، وعيد سان خوان Holiday San Juan ، ولا شك أن تلك المشاركة ترجع فى المقام الأول ، إلى حالة التسامح والتعايش السلمى بينهما (٢١) .

ويضيف المستشرق الفرنسى / جوستاف لوبون حول الأندلس أيضا قائلا :- “لم يكد العرب يفرغون من فتح شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال) حتى بدأوا يقومون برسالتهم المعهودة فى بناء مجتمع جديد ، حيث إستطاعوا فى أقل من قرن من الزمان ، إنشاء دولة فتية لا يوجد لها مثل فى أوروبا كلها ، فقد أقاموا المدن والقرى وشيدوا أفخم وأضخم المبانى ، علاوة على تسابقهم فى تحصيل العلوم والآداب ، وقيامهم بترجمة كتب اليونان والرومان (المهملة من قبل أوروبا) ، الى اللغة العربية ، بحيث أصبحت أسبانيا الإسلامية مصدرا وحيدا للثقافة فى أوروبا (٢٢) .

أما المستشرق الفرنسى/ جوزيف توسان رينو Joseph Toussain Rwinaud (١٢١٠ - ١٢٨٤هـ —————)

( ١٧٩٥ - ١٨٦٧ م ) ، فيقول: - لقد كان المركز الأول لهذه الحضارة فى الأندلس ، فى العاصمة الأندلسية الأولى والأكثر شهرة ، مدينة قرطبة التى أصبحت درة المدن الأندلسية ، لتربعها على عرش الأندلس لثلاثة عصور متتالية ، عصر الولاة ، ثم الإمارة ، ثم الخلافة ، لم ينازعها هذا الشرف من مدن الأندلس أى مدينة أخرى ، حيث كانت تجلس على عرش الحضارة الأوروبية ، كأكبر وأغنى مدينة ، شوارعها معبدة ومضاءة ، تملأها الحمامات العامة ، منازلها جميلة ، مساجدها رائعة ، بحيث أصبحت أوربا كلها ليس بها مدينة تضاهى قرطبة سوى القسطنطينية نفسها ، وأصبحت قرطبة ملاذا لملوك أسبانيا النصرانية وملوك أوربا ، إذا أرادوا الشفاء من أمراضهم ، أو إجراء العمليات الجراحية الصعبة (٢٣) .

وفى هذا السياق يذكر المستشرق النمساوى/ جوستاف جرونباوم Gustave Edmund Von Grunebaum (١٩٠٩ - ١٩٧٢ م) ، فى كتابه حضارة الإسلام ، قائلا: - إن إسبانيا عندما فتحتها العرب المسلمون فى أوائل القرن الثامن للميلاد (٢٤) ، كانت لا تختلف عن بقية بلاد أوربا ، من حيث إنتشار الجهل والتأخر والفوضى ، بسبب النزاع الإجتماعى ، والإنحلال الداخلى ، والفتن الطائفية ، ولعل أكبر مظاهر هذا الإنحلال والإنقسام ، ما فعله أهل البلاد مع رئيس أساقفة مدينة إشبيلية ، فى مساعدة المسلمين على فتح أسبانيا ، ولكن المسلمين بعد أن فتحوها نقلوها الى مرحلة إستقرار وإنشاء ، فاتجهوا نحو إحياء الأرض الميته ، وتعمير المدن الخربة ، وتنشيط التجارة الراكدة ، وإنعاش الصناعة المتأخرة ، حتى اصبح الأندلس فى ظل خلافة قرطبة ، أغنى الأقطار الأوروبية ، وأكثره إزدحاما بالسكان (٢٥) .

ولهذا أثرت منذ بداية البحث وخلال مراحلها المختلفة ، الإعتماد على المراجع الأوروبية لنخبة من المستعربين والمستشرقين المنصفين

منهم ، بل والمجفين ، كى تكون الصورة أكثر وضوحا ، فى نقل وجهة نظرهم للحضارة الإسلامية الأندلسية ، موضوع البحث فى المقام الأول ، لأن الكثيرون منهم آثروا الكتابة عن الحضارة الإسلامية بوجه عام من شرق العالم الإسلامى الى مغربه ، سواء بالسلب أو الإيجاب ، وكان يأتى الحديث عن الحضارة الأندلسية فى ثنايا الحديث ، عن الحضارة بوجه عام ، رغم تفردا واستقلالها عطاء مختلفا ، ومكانا جديدا على ارض شبه الجزيرة الأيبيرية ، فى فترة ليست قصيرة فى عمر التاريخ الإنسانى ، ولما صادفنا من كتب بصورة متخصصة للحضارة الأندلسية على وجه التحديد ، ولذا كان التركيز على دور إسبانيا ، أو الأندلس- ، أو إسبانيا الإسلامية بلغة الفترة التاريخية ، التى هى بصدد موضوع البحث .

وليس تحيزا ، ولكن الإسهام الحضارى الوافر من جانب علماء الأندلس الإسلامية ، صغر معه كل جهد علمى ، حاول أن يبرز قيمة وعظمة هؤلاء الأفاضل فى كل المجالات ، ودورهم الرائد فى خدمة الإنسانية ، مما جعلهم ، مجالا خصبا للحديث والتأريخ فى العديد من كتب الأوربيين ، من مختلف الجنسيات والتوجهات .

والجديد الذى يحسب للحضارة الإسلامية على أرض الأندلس ، أنها كانت إنتاج وإبداع عربى إسلامى خالص ، وذلك ردا على حماس وتحيز بعض المستشرقين المنادين بغربية الحضارة الإسلامية الأندلسية ، ومحاولة إدراجها تحت إبداعات الحضارة الغربية ، محاولين نزع الصبغة العربية الإسلامية عنها بكافة الطرق ، ودليلنا الواضح والبسيط للرد على هذا الإدعاء ، حالة أوربا بصفة عامة ، فى تلك الحقبة التاريخية ، والتى يعرفها جميع المتخصصون ، بالعصور المظلمة ، إلا من بقعة ضوء فى اقصى الطرف الجنوبى الغربى ، وهى إسبانيا الإسلامية ، أو الأندلس .

وعلى رأس هؤلاء المنادين بغربية الحضارة الأندلسية يأتى المستعرب الإسباني/ خوليان ريبيرا ويتخذ من المرأة الإسبانية المسيحية ، وعمليات الزواج التى تمت ، بعد عملية الفتح الإسلامى لشبه الجزيرة الأيبيرية ، بين المسلمين وإسبانيات ، علاوة على التسرى بالإماء بصورة كبيرة ، جعل من هذه الظاهرة الإجتماعية التى سبق أن ناقشها الكثيرون ، وسيلة فى المحافظة على غربية هذه الحضارة (٢٦) .

ويفاخر ريبيرا مفاخرة شديدة ، فى إرجاع الإنجازات الهائلة للحضارة الأندلسية ، الى العقلية والعبقريّة الغربية ، فى مغالطة واضحة ، من الأحرى الأ يقع فيها مستعرب بحجمه ، لتبحر فى كافة مناحى الحياة الأندلسية تاريخيا وحضاريا ، وربما إنبهاره بالقديم جعله يربط الماضى بالحاضر دون أن يجد من يعمل المنطق بحال أوروبا الذى لا يخفى على متخصص ، فى محاولات متكررة لا تمل من صبغها بالصبغة الغربية ، نافيا عنها الصبغة العربية الإسلامية (٢٧) . وهذا ما يحاول البحث أن يذكره موثقاً من كتب المستعربين والمستشرقين انفسهم ، دون تهويل أو تهوين ، وبطبيعة الحال هذه المنجزات كانت قبل إكتشاف الأمريكتين وأستراليا ، وما تبعهما فى أوربا فيما عرف تاريخيا بعصر النهضة Renaissance (٢٨) .

ورغم هذا التحيز السافر من ريبيرا ، الذى ربما أكون قد أطلت فى عرض وجهة نظره ولكن ، العذر أنه كان زعيم المستعربين والمستشرقين فى هذا الإتجاه ، حيث لم ينافس كثيرون فى تفرد به هذه الآراء ، ولذا آثرت ان أبدأ به لأضع الصورة كاملة ، أمام القارئ منذ البداية ، وقبل المواصلة مع بقية كتابات الآخرين ، الذين كانت آرائهم تميل دون تحيز ايضا ، الى أن هذه الحضارة الأندلسية ، صنعت بأيدي عربية أندلسية ، أخرجت مزيجا ومذاقا فريدا ، وصلت به الى أقرب

المجاورين لها ، الشمال الإيبانى المسيحى ، وأوربا ، واثرت فيهما تأثيرا كبيرا ، بل ما تزال معالم هذا التأثير واضحة الى اليوم فى أسبانيا حول هذا المعنى للرد على هذه الإدعاءات ، نستشهد بما ذكره المؤرخ العربى الكبير ، ابن خلدون قائلا :- إن الإيبان مع بداية الفتح كأمة مغلوبة ، يتطلعون الى الأمة الغالبة ويأخذوا منها ، وخاصة ان تلك الأمة الغالبة ، كانت أعلى حضارة وأرقى حياة ، وأكثر تسامحا ممن سبقها من الأمم التى عاشت على أرض شبه الجزيرة الأيبيرية ، لا سيما وأن الأسبان النصارى والمسلمين كانوا يعيشون فى الواقع على ارض واحدة ، ولا توجد بينهم حدود طبيعية عازلة أو فاصلة ، وكان الأفراد يتردد كل منهم على الآخر ويتعرف عليه ( ٢٩ ) . هذا وقد تناول المستعربون والمستشرقون ، الحضارة الأندلسية فى كتاباتهم فى كل مجالاتها ، العلمية والثقافية والاجتماعية والفنية ، أبرزوا فيها إسهامات علماء المسلمين كل فى تخصصه بصورة واضحة .

#### أولا :- المجال العلمى والثقافى.

من أبرز إنجازات علماء المسلمين فى الأندلس ، ميدان التأثير العلمى والثقافى ، فمنذ وطأت أقدامهم هذه الأرض الجديدة ، وهم يحملون معهم هذا التراث الشرقى بكل ما يحمله من تفرد فى هذا المجال على وجه التحديد ، لم ينفصلوا يوما فى عصورهم المختلفة فى الأندلس عن الشرق العلمى - إن جاز التعبير - وتبلورت هذه الإنجازات العلمية بصورة واضحة فى رؤوس الحكم فى الأندلس ، حيث مثل أمراء بنى أمية مرحلة علمية هامة ، فقلما لا نجد واحدا من أمراء بنى أمية لا يجيد نظم الشعر ، الذى يعتبر الى حد بعيد إمتدادا لتراثهم الأموى فى بلاد الشام ، ومع دخول عصر الخلافة فى الأندلس بصفة خاصة ، ( ٣١٦هـ - ٩٢٨م ) ، وهو ذروة الإبداع الحضارى الأندلسى ، بدأت الأندلس تصدر شعلة النور العلمى والثقافى على

واسع ، الى الشمال الإشباني المسيحى ، وأوربا ، حيث كانت الأندلس هى الجسر والمعبر الوحيد ، الذى عبرت عليه حضارة الإسلام اليهم .

ويذكر المستعرب الإشباني/ أنخل جنثالث بالنثيا Angel Gonzalez Palencia (١٨٨٩ - ١٩٤٩م) فى كتابه " تاريخ الفكر الأندلسى " :- إن الحضارة الأندلسية عملت على إرساء أسس الحضارات الغربية فيما بعد ، وعملت على تخلص الأوربيين من حالة السقوط الشنيع الذى أصابهم إبان القرن العاشر الميلادى ، وأعطتهم قطفها الدانية ، كما سبلى ذكره فى كافة العلوم الطبية والفلسفية والفلكية والكيميائية ، الى غير ذلك من العلوم التى لم تكن تعرفها ، أسبانيا النصرانية أو حتى أوروبا ، فى ذلك الوقت الذى كان لا يعرف القراءة والكتابة ، إلا قليل من الرهبان والقساوسة والنبلاء (٣٠) .

ويضيف حول نفس السياق المؤرخ والفيلسوف الإشباني/ رامون منندث بيدال Ramon Menendes Pidal (١٨٦٩ - ١٩٦٨م) قائلا:- كانت مدينة قرطبة قبلة طالبى العلم من مختلف أرجاء أوروبا ، حيث وفد عليها على سبيل المثال ، سنة ٣٤٩-٩٦٠م . طالبا الإستشفاء على يد أطبائها شانجة ملك ليون ، Sancho King Of Leon (٣١) . كما وفد الى قرطبة أيضا الراهب جربرت ، الذى أصبح فيما بعد البابا سلفستر الثانى عام (٣٨٩هـ - ٩٩٩م) (٣٢) . حيث وفد الى قرطبة طالبا لى يتلقى العلوم الطبيعية ، والرياضية ، وبلغ فيهما مبلغا كبيرا ، وعندما عاد بعلومه الى بلده إيطاليا ، ومدينته روما ، خيل للعامة من أهل روما ، أن هذه العلوم ضربا من السحر ، وقد ظل فى قرطبة لمدة ثلاث سنوات ، (٣٥٦-٣٥٩هـ) (٩٦٧-٩٧٠م) (٣٣) . وقد كانت الأندلس الإسلامية مفرخة لأوروبا ، كلما إحتاجوا جراحا أو مهندسا أو مغنيا ، أو خياطا ، أو بناء ، حيث وجهوا طلبهم الى قرطبة عاصمة الخلافة ، والحضارة فى شبه الجزيرة الأوربية بل وأوروبا كلها .

وقد أرسل شانجة (سانشو) الكبير ملك نبرة ،  
 Sanchez King Of Navarra (٣٩١ - ٤٢٦هـ) (١٠٠٠ - ١٠٣٥م) (٣٤) . رسله الى قرطبة كي يأتوا له ببعض العلماء المسلمين البارزين ،  
 لتعليم ابنه وولى عهده ، فأرسلت له قرطبة إثنين من علمائها قاما  
 على تربية وتهذيب ولى لعهد (٣٥) . ويضيف المستشرق والأثرى  
 البريطاني/ ستانلى لين بول Stanley Lane Poole (١٨٥٤/١٢/١٨ -  
 ١٩٣١م) / ١٢/٢٩ . فى كتابه " قصة العرب فى إسبانيا " ، إن  
 الإبداعات الحضارية التى كانت تحدث من المسلمين على أرض  
 الأندلس ، فى نفس الوقت الذى كانت تعيش فيه إسبانيا النصرانية ،  
 وأوروبا كلها فى جو قروى فقير ، غارقة فى حمأة الجهل ، وخشونة  
 الحياة ، بل والأخلاق ، ولم يكن بها شيء من آثار المدنية ، إلا ما بقى  
 من الإمبراطورية الرومانية ، ومن أطراف القسطنطينية ، وبعض  
 أجزاء إيطاليا (٣٦) . وهناك ملك آخر من ملوك الشمال الإشباني  
 للمسيحي وهو الملك بدرو الأول ، ابن الملك الفونسو ملك أرجونة ،  
 سنة ( ٤٩٨هـ - ١١٠٤م ) (٣٧) . وقد كان هذا الملك من أكبر دعاة  
 العلوم العربية ، وكان لا يحسن العربية كتابة ، ورغم ذلك لا يوقع  
 رسائله إلا باللغة العربية ، لشدة إنبهارة باللغة والحضارة التى تنتمى  
 إليها (٣٨) .

وإذا ما تطرقنا بالحديث عن العلوم العربية الإسلامية الأندلسية ،  
 العقلية ، وأهم العلماء الذين أثروا فى هذه العلوم ، وتناولتهم الكتابات  
 الغربية ، نبدأ بالحديث عن الطبيب الأندلسي الأكثر شهرة أبو القاسم  
 خلف بن عباس الزهراوى (ت ٤٠٣هـ - ١٠١٣م) ، فهو رائد طب  
 الجراحة دون منازع فى العالم على عصره (٣٩) . وقد ولد الزهراوى  
 بمدينة الزهراء فى نواحي قرطبة ، ولذا لقب بالزهراوى ، وعاش  
 وعمل وتوفى بها (٤٠) . فهو أول من جعل الجراحة فرعاً قائماً بذاته ،



وأساسيا من فروع الطب (٤١) . حيث وضع أبو القاسم الزهراوى ثمرة خبرته فى كتاب اسماء " التصريف لمن عجز عن التأليف " ، وقد ترجم هذا الكتاب القيم ، وبخاصة المقالة الثلاثين (٤٢) فيه الى اللغة اللاتينية (٤٣) ، واللغات الأوربية الأخرى ، وظل مرجعا هاما للجراحين فى الشرق والغرب على السواء لعدة قرون ، حتى بداية العصر الحديث ، وأشهر ترجمة لعنوان الكتاب ، الذى وضعت له تراجم عديدة وعناوين مختلفة ، لصعوبة ترجمة إسمه العربى ، كانت Concessioet dargui Componere head (٤٤) . هذا وقد ترك الزهراوى أيضا مرجعا صغيرا فى وصف الأدوات المستعملة فى العمليات الجراحية ، وطرق استخدامها مع توضيح كل ذلك بالرسم ويعتبر هذا المرجع الأول من نوعه وموضوعه مما أكسبه اهمية كبرى . وقد تم نشره على مواقع عديدة على الشبكة العنكبوتية ، وتم نشر أغلب هذه اللوحات التى تضم الأدوات الجراحية ، وسوف نقوم بعرض مجموعة من اهمها علاوة على صورة للزهراوى نفسه فى نهاية البحث ( ٤٥ ) .

ومن إنجازات الزهراوى الطبية ، والتى حاول الجراح الفرنسى الشهير/ إمبرواز باريه Ambroise Pare (١٥١٠ - ١٢/٢٠/١٥٩٠م) (٤٦) . أن ينسبها الى نفسه سنة (٩٥٩هـ - ١٥٥٢م) ، وهو إكتشاف علمى على درجة كبيرة من الأهمية ، عن الطريقة الجراحية لإيقاف نزيف الدم عن طريق ربط الشرايين ، حدث هذا كما نقول المستشرقة الألمانية / سيجريد هونكة ، بعد وفاة الزهراوى بحوالى أربعة قرون ونصف تقريبا (٤٧) . وقد كان أول من نقل كتاب الزهراوى الى اللغة اللاتينية المستشرق الإيطالى ، جرارد الكريمونى Gerarde de Cremona (١١١٤ - ١١٨٧م) وذلك فى مدينة طليطلة Toledo فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى ، السادس

الهجرى (٤٨) ، ثم صدرت منه عدة طبعات فى عدة لغات ، فقد صدرت منه طبعة فى البندقية سنة (١٥٤١م - ٩٤٨هـ) ، وطبعة فى اكسفورد سنة (١٧٧٨ - ١١٩٢م) ، وطبعة فى الهند سنة (١٩٠٨ - ١٣٢٦هـ) (٤٩) . وقد ترجم كاريومونا ايضا الى اللاتينية كتاب القانون فى الطب لابن سينا (٥٠) . وتضيف هونكة :- لقد كانت له إكتشافات علمية طبية شاعت بعده ومنها ، انه أوصى فى جميع العمليات الجراحية فى النصف الأسفل من الجسم البشرى بضرورة رفع الحوض والأرجل قبل البدء فى الجراحة ، والطريف ان تلك الطريقة ، إقتبسها أطباء الغرب الأوربى عن الزهراوى ، واستخدموها فى عملياتهم الجراحية ، ولكنها للأسف شاعت لديهم بأسم الجراح الألمانى/ فريدرش ترند لنبورج *Frederich Trendelenburg* (٥١) . ومن إبداعات الزهراوى الطبية التى ترتبط إرتباطا وثيقا بعاداتنا وتقاليدنا الإسلامية ، توصيته باستخدام مساعدات وممرضات من النساء فى حالة إجراء عملية جراحية لامرأة ، لأن ذلك يدعو الى الطمأنينة والراحة النفسية للنساء ، وحبذا لو كانت فى عمليات الولادة (٥٢) .

وفى المجال الطبى الأندلسى ايضا ، شارك علماء الأندلس فى معرفة ونقل أصول الوقاية الطبية وطرق العدوى الى أوروبا قبل ان تعرفها ، ففي سنة ، (٧٤٩هـ - ١٣٤٨م) ، كتب المؤرخ والطبيب الأندلسى الشهير / لسان الدين بن الخطيب (٥٣) . رسالته عن العدوى وطرق إنتشارها ، فى الوقت الذى كانت فيه أوروبا تعاني من إنتشار مرض الطاعون ، وتقف أمامه مكتوفة الأيدى على إعتبار انه من قضاء الله وقدره ، وإستحالة إيجاد مخرج لهذا الوباء القاتل ، وقد جاء فى رسالة ابن الخطيب ما يأتى :- “ فإن قيل كيف نسلم بهذه العدوى ، ( أى عدوى مرض الطاعون ) وقد ورد الشرع بنفى ذلك ، قلنا لقد

ثبت وجود العدوى ، والإستقراء والحس والملاحظة ، وغير خفى عن نظر فى هذا الأمر ، أو أراد إدراكه ، هلاك من يباشر المريض ، بهذا المرض غالبا ، وسلامة من لا يباشره ، كذلك فإن المرض يقع فى الدار ، أو المحلة من ثوب أو أنية ، فالقرط يتلف من علقه بأذنه ، ويبيد البيت بأسره ، ووقوعه فى المدينة فى الدار الواحدة ، ثم إشتعاله منها فى أفراد المباشرين ، ثم فى جيرانهم ، وأقاربهم ، وزوارهم خاصة حتى يتسع الخرق ، وفى مدن السواحل المستصحبة حال السلامة ، الى أن يحل بها فى البحر من عدوة أخرى ، قد شاع عنها خبر الوباء“ (٥٤) . ونلاحظ فى تلك الرسالة الطبية شديدة الأهمية ، تنبيه ابن الخطيب الى عزل المرضى ، وعدم الإختلاط بهم ، أو مباشرتهم مباشرة قريبة ، وعدم إستعمال أدواتهم الخاصة ، وغيرها من الأمور التى لم ينتبه إليها ساكنى أوروبا ، وأعتبروها قدرا لا راد له ، رغم نقشى المرض بهم بصورة كبيرة ، واستسلامهم للأمر الواقع ، لعدم معرفتهم بأبسط أمور الوقاية الطبية .

وقد توافق ما نقله ابن الخطيب إلى حد بعيد ، مع ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، حول هذا الوباء ، وذلك عندما ذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى بلاد الشام فى السنة التى حدث فيها طاعون عمواس الشهير ، والذى مات فيه الكثيرون من كبار الصحابة ، فرفض الدخول الى بلاد الشام ، وذلك عندما ذكر الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :- “ إذا سمعتم به بأرض ، فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فرارا منه “ صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٥) .

وتضيف المستشرقة الألمانية / سيجريد هونكة ، إن من الإكتشافات الطبية الهامة ، والتى أثرت تأثيرا مباشرا على المجتمع

الإسباني ، فى بداية العصور الحديثة ، ما إكتشفه الطبيب العربى المسلم / ابن النفيس (٥٦) . عن الدورة الدموية الصغرى او الرئوية ، فى القرن السابع الهجرى ، الثالث عشر الميلادى ، حيث فطن الى أن إتجاه الدم ثابت ، وأن حركته ليست حركة مد وجزر ، كما كان يظن سابقا ، بل إن الدم يمر فى تجويف القلب الأيمن الى الرئة حيث يخالط الهواء ، ثم يعود من الرئة عن طريق الوريد الرئوى ، الى التجويف الأيسر للقلب ، وكان ذلك قبل أن يتوصل العالم الإسباني/ ميخائيل سارفيتوس Miguel Servet (١٥١١/٩/٢٩ - ١٥٥٣/١٠/٢٧ ) ، الى إكتشافها بثلاثة قرون ( ٥٧ ) . والذي نسب هذا الإكتشاف لنفسه ايضا .

- وإذا ما عرجنا الى مجال آخر من مجالات ، العلوم الأندلسية ، التى أسهمت بها الحضارة الأندلسية ، ولها علاقة وثيقة بما سبق أن تناولناه من العلوم الطبية ، وهو مجال الصيدلة ، حيث كان لعلماء الأندلس مؤلفات كثيرة وشهيرة فى هذا المجال ، نذكر منهم ، أبى داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ، (ولد ٣٣٢ - ٩٤٣م ) (ت ٩٩٤م ) ، وهو عالم وطبيب أندلسى ، ولد فى قرطبة ، فى عائلة من المولدين (٥٨) ، وقد كان الطبيب الخاص للخليفة الأموى / هشام المؤيد (٥٩) ، وله مؤلفين فى الصيدلة تحت عنوان :- “ ما فات ديسقوريدس من أسماء النبات “ ، “ وتفسير أسماء الأدوية المفردة “ ، وقد قام بتأليفهما فى مدينة قرطبة فى شهر ربيع الآخر ، سنة ٣٧٢هـ ، ٩٨٢م (٦٠) .

وهناك أيضا الوزير أبى المطرف عبد الرحمن بن محمد بن وافد اللخمى (ت ٤٦٦هـ - ١٠٧٤م ) وهو رجل سياسة وعالم أندلسى من طليطلة ، وكان تلميذا للزهراوى ، عنى بالفلاحة والطب ، وله كتاب فى الصيدلة بعنوان :- “ الأدوية المفردة “ ، وهو رائد الأدوية المفردة ، وقد كان لابن وافد نظرة حديثة فى التداوى سابقة لعصرها ، ونراها من

الموضوعات التى أثبتت مؤخرًا فى العصر الحديث ، الا وهى إمكانية التداوى ، أو العلاج بالغذاء ، أو ماكان قريبًا منها ، وعدم استخدام الأدوية ، إلا إذا دعت الضرورة لذلك ، علاوة على عدم رؤيته بعدم التداوى بمركبات الأدوية ، ما دام مفردها يمكن أن يؤدى الغرض ، فإذا اضطر المريض الى استعمال المركب من الأدوية لا يكثر منها ، بل يقتصر على أقل شئ ممكن (٦١) . وهو ما أثبتته العلم الحديث بصورة قاطعة فيما يعرف بالأعراض الجانبية لاستخدام أى دواء مهما كانت تركيبته . وتعرف لأبن وافد ترجمة لاتينية لكتاب اسمه ، الأدوية المفردة ، *Simplicibus De Madicamentis* ازدهر هذا الكتاب فى أوروبا فى العصور الوسطى (٦٢) .

وعن طريق العرب بوجه عام ، أخذ الغرب الأوروبى ، طريقة تحضير الأدوية ، المفردة والمركبة ، التى صار يقوم بها صيادلة الغرب بعد أن تدفق على بلادهم العديد من الأدوية والعقاقير العربية ، عن طريق البندقية ، وصقلية ، والأندلس وغيرها ، بالإضافة الى المؤلفات العربية على علم الأدوية والأقرباذين (٦٣) ، (وهى كلمة تعنى دستور الأدوية أو الصيدلة ) *Pharmacology* ، التى نقلت الى اللاتينية على يد قسطنطينين الإفريقى (٦٤) ، (ت ٤٨٠هـ - ١٠٨٧م) (٦٥)

وتحدثنا / هونكة عن مدى وضوح التأثير الإسلامى فى علم الصيدلة بصفة عامة على الغرب الأوروبى ، من خلال كتاب الصيدلى الذى ظهر فى أوروبا ، فى القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى ، وقد إتخذ هذا الصيدلى أسما عربيا وهو صلاح الدين ، حيث وضع من خلال هذا الكتاب إعجاب هذا الصيدلى بالمسلمين ، وبمؤلفاتهم فى مجال الصيدلة ، بدليل أن ثلثى الكتب التى أوصى بها ، الى زملاء مهنته الأوربيين ، وحثهم على ضرورة إقتنائها فى مؤلفه ،

كانت كتب عربية أصيلة ( ٦٦ ) . وهكذا بقى التأثير الإسلامى وبخاصة الأندلسى واضحا جليا فى مجال علم الصيدلة عند الأوربيين ، بعد أن تغلغل فى أعماق حياتهم ، أقره من يرغب فى رؤيته ، وأغفله من حجب بصره ، كره أرعن أو تعصب أعمى ، على حد تعبير المستشرقة الألمانية زيجريد هونكة ( ٦٧ ) .

والحقيقة من الصعب التطرق بالحديث ، وحصر جميع مجالات العلوم المختلفة فى كتابات المستعربين و المستشرقين ، لذا آثرت الحديث عن المجالات البارزة والتي يمكن أن تفى بإحتياجات البحث ، وفى نفس الوقت تظهر النظرة المعتدلة والمحايدة ، لهذا الجهد الإنسانى الذى إعترف به المنصفون منهم ، فى مجال العلوم الإنسانية ، العقلية والنقلية ، وهى علوم الطب والصيدلة . أما فى مجال الفلسفة الإسلامية الأندلسية ، وهى من المجالات التى تفرد فيها الأندلس بصورة كبيرة . فقد تناولتها الكتابات الغربية بكثير من التفصيل ، نظرا للتميز الشديد الذى أولته الدولة الإسلامية منذ عصورها الأولى لهذا المجال من مجالات العلوم العقلية ، وبخاصة فى عهد الدولة العباسية فى المشرق الإسلامى ، وانتقل هذا التأثير بطبيعة الحال الى الأندلس ، التى أفرزت العديد من العلماء فى هذا المجال ، أثروا على الفكر الأوروبى والعالمى بصورة كبيرة جدا ، بل ذهب البعض ، بأن أوروبا لم تعرف فلاسفة المشرق أمثال الفارابى ( ت ٨٥٠ م - ٢٣٦هـ ) ، والكندى ( ت ٨٧٣ م - ٢٦٠هـ ) وابن سينا ( ت ١٠٣٧ - ٤٢٩هـ ) ، إلا عن طريق الأندلس . حيث أشرف ريموند أسقف طليطلة ، Francis Raymound De Sauvetat ( ١١٢٥ - ١١٥٢ م ) ، على ترجمة ، أعمال الفارابى ، وابن سينا ، والغزالى وغيرهم . وقد ضرب الأندلس المثل الأعظم فى حرية الفكر الفلسفية ، وترك فلاسفته أبعد الأثر فى

الفكر الأوروبي ، ساهم فى هذا التأثير بوجه خاص الفيلسوف الأندلسى الكبير ابن رشد ( ٦٨ ) .

وهو ابن رشد (الحفيد) ، أبو الوليد محمد بن احمد بن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) ( ١١٢٦ - ١١٩٨ م ) ، من أعظم مفكرى الإسلام وفلاسفته ، ولد بمدينة قرطبة ، وهى نفس السنة التى مات فيها جده الذى حمل نفس الإسم ، هو فيلسوف ، وطبيب ، وفقهه ، وقاضى ، وفلكى ، وكيمائى ، أهم أعماله “ تهافت التهافت “ ، “ فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعية من الإتصال “ ، “ بداية المجتهد ونهاية المقتصد “ فى الفقه ( ٦٩ ) .

وعن ابن رشد يذكر المستشرق الفرنسى/ جوستاف لوبون قائلاً :-  
يعتبر ابن رشد أكبر شارح لفلسفة أرسطو فى المنطق وما وراء الطبيعة ، حيث عبر عن آراء أرسطو تعبيراً صادقاً ، فأعلن كرهه للإستبداد ، ويرى البعض أن ابن رشد ، استمد فلسفته من أسلافه امثال الكندى والفارابى وابن سينا ، وكلها تعاليم فلسفة أرسطو ، ولكن ابن رشد أضاف إليها نظريات من الأفلاطونية وشروح فلاسفة العرب ، وقد فاق ابن رشد الجميع فى دقة النقد وشدة العمق وقوة الأدلة ( ٧٠ ) .  
ويضيف حول نفس الموضوع العالم والفيلسوف والمؤرخ الإنجليزى المولد ، الأمريكى الجنسية / جون وليم دربير John William Draper ( ١٨١١ / ٥ / ٥ - ١٨٨٢ / ١ / ٤ م ) . بأن آراء ابن رشد قد خالفت تعاليم الكنيسة من وجهه نظرها فى ذلك العصر ، إلا أنها أحدثت هياجا عاما فى غرب أوروبا كلها ، فنقمت الكنيسة الغربية على أرسطو وابن رشد ، وأصدرت الكنيسة قرارا بتحريم آرائهما ، وقد أدت فلسفة ابن رشد الى خروج كثير من الغربيين على تعاليم الكنيسة ، وما تبعه من خروج أوروبا كلها من فترة العصور الوسطى ، أو العصور المظلمة ، الى عصور النهضة الحديثة ،

وتمسكوا بمبدأ حرية الفكر ، وتحكيم العقل على أساس المشاهدة والتجربة (٧١) ، وقد ترجمت معظم مؤلفات ابن رشد وشروحة ، الى اللاتينية ، منذ القرن الثالث عشر الميلادى / السابع الهجرى ، واشتهر فى الغرب بأسم Averroes et L Averroisme (٧٢) .

وقد مثلت الثقافة العربية إعجابا شديدا للإسبان المسيحيين منذ وقت مبكر ، وذلك اثناء تواجدهم الفعلى على ارض شبه الجزيرة الأيبيرية ، ويتضح هذا الإعجاب بثقافة العرب ، والإقبال على حضارتهم ، فيما ذكره القس إلفارو ، حيث شهدت الأندلس انصرافا قويا من الشباب المسيحى الإسبانى الى دراسة اللغة العربية ، والثقافة العربية الإسلامية ، ونفروا من كل مما سواها ، وذلك فى سنة ٢٤٠هـ — / ٨٥٤م . وعندما شاهد الفارو ، إنصراف الشباب الإسبانى عن اللغة اللاتينية ، والثقافة النصرانية ، أخذ ينعى فيها على إخوته المسيحيين فى مزيد من الأسى لفظهم ثقافتهم ، ونسيانهم لغتهم ( ٧٣ ) . ويذكر رامون مننديث بيدال :- أن الأندلس شهدت نهضة علمية كبيرة ، وبصفة خاصة فى حركة الترجمة ، حيث أثرت هذه الترجمات الحركة الفكرية إثراء كبيرا ، وقد نشأت هذه الحركة فى عدة مدن أندلسية ، وكانت أهم هذه المدن مدينة طليطلة ، فقد كانت هذه المدينة عامرة بالمكتبات العربية ، وكان يقطنها جماعات ثلاث ، المسيحيون ، والعرب ، واليهود ( ٧٤ ) . وقد قام اليهود بدور الوساطة بين المسيحيين والعرب ، ثم بدأت حركة الترجمة من العربية الى اللاتينية ، ثم الى الإسبانية ، وذلك عقب سقوط المدينة فى يد الفونسو السادس سنة (١٠٨٥م) . ( ٧٥ ) . أى من أواخر القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى ( ٧٦ ) . وعندما سقطت مدينة طليطلة فى ايدى نصارى إسبانيا ، إزداد تدفق طلاب العلم من مختلف بلدان غرب أوروبا عليها ، وأصبحت قبلتهم العلمية ، وعلى كافة أرجاء إسبانيا للإستفادة من الدراسات الإسلامية ،



فنشطت حركة الترجمة من العربية ، وترجم الى اللاتينية ، كثير من مؤلفات العرب ، فى مختلف العلوم والفنون ، كما ترجم عن العربية كثير من مؤلفات اليونانيين مثل ، جالينوس ، وأبقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ، وإقليدس ، وغيرهم .

ويذكر/ جوستاف جرونياوم :- أن نشاط حركة الترجمة بصفة خاصة عن العربية ، إنتقلت أيضا الى المدن الإسبانية نفسها ، ومنها برشلونة Barcelona ، وليون ، Leon ، علاوة على طليطلة التى أسس رئيس أساقفتها مكتبا كبيرا للترجمة ، من العربية الى اللاتينية ، وبالفعل تمت ترجمة كثير من أمهات الكتب ، والمراجع العربية الى اللاتينية ، كما تم ترجمة كتاب الخوارزمى \_ ( أبو عبد الله محمد بن موسى ) ولد فى خوارزم سنة ٧٨٠م ، عمل فى بيت الحكمة ببغداد ، فى عصر المامون فى العصر العباسى الأول ، ت فى بغداد سنة ٨٥٠ م \_ . وكان كتاب الخوارزمى فى الرياضيات ، فضلا عن بعض المؤلفات العربية الأخرى ، فى الكيمياء والفلك ، من أبرز هذه الترجمات ، كما قام جيرارد الكريمونى ، بترجمة الكتب العربية الى اللغة اللاتينية فى طليطلة ، حيث قام بترجمة أكثر من سبعين مؤلفا عربيا ( ٧٧ ) . ومما ساعد على رواج حركة الترجمة الى العربية ، ومنها الى اللغات الأخرى ، وجود أعداد كبيرة من العلماء والأدباء المسلمين ، كانوا على معرفة باللغات الأوربية ، وخاصة فى القرن الخامس الهجرى ، الذى شهد ازدهارا فى العلوم والآداب الإسلامية ، إزدهارا كبيرا ، ومن هؤلاء عبد الدايم بن مروان بن جبير اللغوى ، نزيل المرية Almeria (ت ٤٢٦هـ - ١٠٣٤م ) ، وهشام بن محمد بن هشام بن محمد القيسى ، المعروف بأبن المصحفى من أهل قرطبة Cordova ، ( ٤٤٠هـ - ١٠٤٨م ) ، وعاصم بن ايوب الأديب ، من أهل بطليوس Badajos ، (ت ٤٩٤هـ - ١١٠٠م ) وغيرهم .

ويضيف جرونيباوم قائلا :- لقد قام بالإتجاه الى الأندلس للترجمة من العربية الى اللاتينية ، مجموعه كبيرة من أعلام النهضة الأوروبية ، فى القرن الثانى عشر الميلادى ، السادس الهجرى ، يطلبون الإرتواء من فيض الحضارة الإسلامية ، فى مختلف العلوم والآداب ، ومن هؤلاء الذين قصدوا أسبانيا فى القرن الثانى عشر ، أديلارد الإنجليزى Adelard Of Bath ( ٧٩ ) ، وهرمان الدلماطى Hermann el Dalmata ، ( ٨٠ ) وغيرهما ، هذا علاوة على أهل أسبانيا من المستعربين واليهود الذين استقلوا بترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية ، أمثال بطرس الفونس Peter AL Phonse ، وحنا الإشيبلى Hanna Seville ، وإبراهيم بن عزرا Abraham Ibn Ezra ( ٨١ ) . وغيرهم ممن ذكرنا من علماء المسلمين ( ٨٢ ) . هذا ولم تنتقل علوم الأندلس ، الى عامة الشعوب الأوروبية فقط ، وإنما إنتقلت أيضا الى خاصتهم ، محاولين محاكاة النهضة العلمية الأندلسية الساطعة ، ومن أهم هؤلاء ملك قشتالة وليون ، الملك الفونسو العاشر ، الذى لقب بالعالَم ، أو الحكيم ، Alfonso El Sabio ( ٨٣ ) ، لشدة حبه للعلم والثقافة ، وقد كان هذا الملك من اكبر دعاة الثقافة الإسلامية ، فى إسبانيا المسيحية ، وقد تولى حكم قشتالة وليون ، ودرس الكثير من الكتب العربية ، عن طريق وسطاء من اليهود ، والمسلمين ، والمستعربين ، بل والمسيحيين أيضا ( ٨٤ ) . وله عدة كتابات نثرية ، ولكن نشره جاء ساذجا ، ويعتبر من طرائف الدراسات الإسبانية الوسيطة ، حيث لا يرتقى الى الإنتاج العلمى الأندلسى ، ولكن ربما يحاكيه ، بيد أنه يتميز بالبساطة فى الأسلوب .

وله أيضا مجموعة قوانين ، Las Siete Partidas ، وتعتبر كنز زاخر بالمعلومات الطريفة عن الحياة والعادات الإسبانية الشائعة فى عصره ، واشتهر هذا الملك بإقباله على العلم ، ومناصرتة للأحداث

العلمية ، والأدبية التى إزدهرت فى عصره ، وأهمها حولية التاريخ العام لإسبانيا ، Primera Cronica General ، وقد كتبها باللغة القشتالية ( أى الإسبانية ) ، لأول مره بدلا من اللاتينية ، ولهذا لقب بالعالم Elsbio ، رغم أن اسمه الحقيقى الفونسو العاشر ، إلا أن لقب العالم كان الأكثر شهرة له ( ٨٥ ) . ويذكر المستشرق البريطانى السير/ هاملتون جب ، Hamilton. A. R. Gibb ( ١٨٩٥ - ١٩٧١ م ) ، قائلا :- إن الروح الأندلسية تبدو واضحة فى القصص الأوروبى ، فى القرنين الخامس عشر ، والسادس عشر ، أى عصر النهضة الأوربية ، وهذه القصص تعبر فى مجموعها عن صدى الثقافة العربية الإسلامية ، فى الفكر الأوروبى ، ويظهر ذلك واضحا جليا فى كتابات سربانتيس Cervantes ( ٨٦ ) ، الذى كان معاصرا لشيكسبير Shakespeare ( ٨٧ ) ، وهو يعتبر من أعظم كتاب القصة العالميين ، حيث نأثر بالثقافة العربية الأندلسية تأثرا كبيرا ، كما شهد موطنه جب ( ٨٨ ) .

ولا يسعنا فى ختام هذه النقطة الخاصة بالتراث العلمى الإسلامى الأندلسى فى عيون وكتابات المستعربين والمستشرقين ، إلا أن نشير إلى ماتعرض له هذا التراث العظيم ، من محن شديدة ، وخاصة بعد سقوط مدينة غرناطة ، آخر المعاقل الإسلامية فى الأندلس سنة ١٤٩٢م - ٨٩٧هـ ، فى أيدي الملكين الكاثوليكين فرديناند ملك أراجون ( ١٤٥٢ - ١٥١٦م ) ، والملكة إيزابيلا ملكة قشتالة ( ١٤٥١ - ١٥٠٦م ) ( ٨٩ ) . ففى اليوم الثانى من شهر يناير ١٤٩٢م ، صدر الأمر بإحراق مليون وخمسمائة ألف كتاب دينى ، بما فيها من الوثائق والمخطوطات التى تتعلق بالدين الإسلامى ، وذلك لكى يسهل على الإسبان إبعاد المسلمين ، عن مصادر عقيدتهم الإسلامية ، ويسهل القضاء عليهم بالسرعة الممكنة ( ٩٠ ) ، ثم كانت الطامة الكبرى على يد الكردينال المتعصب سيسنيروس Cisneros ( ٩١ ) ، الذى كانت

سياسته تقوم على إحراق الكتب الغرناطية ، ضمن خطة رسمها لنفسه لإزالة الكثير من المخطوطات العربية القيمة ، والوثائق التاريخية ، والمصاحف البديعة الزخرف ، وكتب الأحاديث ، والآداب والعلوم وغيرها .

ويضيف المستعرب والمؤرخ الإسباني/ إميليو لافونتي الكانترا Emilio La Fuente AL Cantara ( ١٨٢٥ - ١٨٦٨ م ) ، حول نهاية هذا التراث العلمي والحضارى العظيم على يد هذا الكردينال المتعصب ، قائلا :- “ لقد نظمت هذه الكتب أكاداسا هائلة فى ميدان الرملة ، -- وهو من أعظم ساحات مدينة غرناطة ، ويقع فى قلب المدينة - واضرمت النيران فيها جميعا ، إذ أن هدفه كان كهدف غيره من رجالات الدين المتزمتين ، ألا وهو التخلص من أية إشارة الى اللغة العربية ، كى لا يستعين المسلمون بمصادرهم الأساسية ، ، وهم القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وهما أهم مصادر التشريع للمسلمين فى الأندلس وغيرها ، والحقيقة أن هذه الهجمة الشرسة ، على هذا التراث العلمى الكبير ، بدافع التعصب الأعمى ، قد حرم الإنسانية من كتب علمية فى كثير من المجالات ، التى ربما لو تم الحفاظ عليها ، لقدمت للإنسانية الكثير مما قدمته بالفعل ، لأنه رغم هذا التطاول السافر، ظل التراث العلمى ، والإبداعات الأندلسية باقيا حتى يومنا هذا شاهدان على هذا العصر الفريد المتميز من عصور التاريخ الإسلامى ، والإنسانى .

#### ثانيا :- المجال الإجتماعى

كان للجانب الإجتماعى دور كبير ، فى كتابات المستعربين والمستشرقين ، والأسباب فى ذلك عديدة بحكم التجاور الإختلاط ، والعيش معا فى مجتمع واحد ، حيث اختلطت العادات والتقاليد ، وبخاصة مع طول فترة التعايش من ناحية ، وتسامح المسلمين ،

وتبأسطهم فى الجوار مع الشعوب التى إختلطوا بها ، ليس فى الأندلس وحدها ، وإنما فى كافة ارجاء المعمورة ، ومن هذا المنطلق يذكر المستشرق الفرنسى / جوستاف لوبون قائلا:- " عن كل الشعوب التى إختلطت بالعرب ، وليس فى الأندلس وحدها ، لقد أخذت هذه الشعوب عن العرب ، الكرم وحسن الخلق ، وتخلصوا من همجيتهم ، بفضل اتصالهم بالمسلمين ، واقتباسهم منهم طباعهم النبيلة ، ومبادئ فروسياتهم ، التى منها مراعاة النساء والشيوخ والأطفال ، واحترام العهود والوفاء بالوعود ، ورقة العواطف ، ولين الطباع ، حتى قال بعض مؤرخى النصارى ومتدينهم إنه :-" يشك فى أن المسيحية كانت تستطيع وحدها أن تأتى بمثل ذلك التأثير مهما بولغ فى كرمها وتأثيرها ، فلم يكن المسلم مدمرا أو مخربا ، وإنما كان مبدعا منشئا للمدن والقصور والبساتين ، ورغم أصله البدوى القاسى ، إلا أنه كان يحب اللين ، والترف ، ويستطرف الجمال فى شتى صورته ، ويستطيب الحياة الناعمة " ( ٩٣ ) .

ويضيف المستشرق الفرنسى / إرنست ليفى بروفنسال Evariste Leve Provencal ( ١٨٩٤ - ١٩٥٦ م ) ، ( ٩٤ ) ، إن التأثير فى المجال الإجتماعى حدث فى المقام الأول ، نتيجة عمليات الزواج المختلط ، التى بدأت مع دخول العرب والبربر ، الى شبه الجزيرة الأيبيرية ، وكان أول من بدأها من القادة العرب الأمير عبد العزيز بن موسى بن نصير ( ٩٥ ) ، الذى تزوج من إيغلونا Egilona ، وتسميها المصادر العربية ، أم عاصم ، أرملة الملك القوطى لزريق Rodrigo ( ت ٧١١ - ٧١٢ م - ٩٢ هـ ) ( ٩٦ ) ، وكان نفوذها وتأثيرها على زوجها كبيرا ، فقد تحايلت عليه حتى ألبسته تاجا من الجواهر صنعت له بنفسها ، مما عده كبار القادة تشبها منه بالنصارى ، وكان هذا من الأسباب التى أدت الى مقتله عام ( ٩٧ - ٧١٦ م ) ( ٩٧ ) . ومن

المصاهرات التي حدثت بين المسلمين ، وأميرات الفرنجة أيضا ، نذكر ذلك الزواج الذي تم بين مونوسة البربرى ( ٩٨ ) ، وكان أحد أهم قواد المسلمين فى حروبهم فيما وراء البرتات Pirineos ، ( أى جبال البرانس التي تقع على الحدود بين فرنسا وإسبانيا ) ، وبين إينة دوق ألو حاكم إقليم أكيثانيا Aquitaine ، وهى فرنسية حسناء ، وكانت تدعى لامبيجة Lampegie ، وفى قول آخر منين Minine ، حت أعجب بها وتزوجته ( ٩٩ ) ، وحول هذه المصاهرة يذكر أ. د/ أحمد مختار العبادى ، أن مونوسة رأى بعد ذلك ، إينة القائد بلاى Peloya فاخطفها وتزوجها ، فغضب عليه قائده عبد الرحمن الغافقى ( ١٠٠ ) ، الذى قام بمطاردته ، الى أن سقط من قمة جبل ومات ، ويقال إن زوجاته ، أرسلن الى الخليفة الأموى بدمشق ، فضمنهن الى حريمه ، وهذه القصة لم ترد فى المصادر العربية ، ولكنها فى القصص والشعر الشعبى الإشباني ، المعروف بإسم Romancero ( ١٠١ ) .

والحقيقة أن هذه الرواية بها شىء من المبالغة ، والأسطورية ، لأن الروايات الإشبانية التي ذكرتها ، وصفت بطلها بصفات أسطورية ، رغم خيانتة لقائده ، بتأثير من زوجته الفرنسية ، ورغم أن مونوسة البربرى مات بعد خيانتة للقائد والجيش ، إلا أن المستشرق والمؤرخ الفرنسى المعاصر/ بيير جيشار Pierre Guichard ( ١٠٢ ) ، أضفى عليه نوعا من البطولة ، إذ يذكر أنه مات ، وهو يحاول أن يمنع زوجته الشابة Lampegie من الوقوع فى أسر المسلمين ، بعد أن قام بثورة ، ضد نظم الحكم ، وأن زوجته المذكورة ، وقعت فى أسر المسلمين ، بعد وفاة زوجها ، دفاعا عنها ، ونقلت الى سوريا ، لتتضم الى حريم الخليفة ، ونراه لا يذكر أى إضافات عن إختطاف إينة بلاى ، ومخالفة تعاليم القائد ( ١٠٣ ) . وبخاصة فى أوقات الحروب ،

والعواقب التى تؤدى الى ذلك فى كل التشريعات العالمية ، وليست فى شريعة المسلمين فقط .

ورغم ما ذكرناه آنفا عن التحيز الواضح من قبل هذا المستشرق فى القصة السالفة الذكر ، إلا أنه يتميز هذا المستشرق الفرنسى ، بكتاباته التى تهتم الى حد كبير بالحياة الإجتماعية فى الأندلس ، فقد أشار فى أحدث مشاركاته العلمية ، فى الندوة العلمية التى عقدت فى مدينة قرطبة بتاريخ ٧ / ١٠ / ٢٠٠٤ م . وكانت تحت عنوان “ دورة ابن زيدون “ ، والتى نظمها جائزة / عبد العزيز سعود البابطين ، للإبداع الشعرى ، وخلال إحدى محاورها الذى يحمل عنوان “ الوحدة والتعددية والتعايش الإجتماعى والدينى فى الأندلس “ ، والتى نشرت على شبكة الإنترنت ، بأسماء أهم المشاركين فيها ، وهو ما ساعدنا فى الرجوع الى بعض محاورها ، مما له صلة بموضوع البحث ، وسيتم كتابة الرابط فى نهاية الفقرة الخاص به لمن يريد أن يعود الى المزيد ، قال جيبشار :- تسود فكرة خطأ عن الأندلس ، حيث تميزت الحياة فيه ، قبل كل شىء بالتعدد العرقى الدينى للشعوب ، التى آمنت بالتعايش فيما بينها ، وتطرق الى كنية الانتقال من تعدد أساسى لشعوب الأندلس ، الى وحدة “ حضارية أكبر “ ، نلاحظ حضورها ابتداء من منتصف القرن الـ ١٢م ، مشيرا الى التحولات فى التعايش بين معتقى الديانات التوحيدية الثلاثة ، على الأرض الإسبانية ، بين القرنين ٩ - والـ ١١م ( ١٠٤ ) وقد كتب المشتشرقون أيضا فى مجال الزى والملابس الإسلامية ، وعلى رأس هؤلاء المشتشرقين المؤرخ الهولندى رينهارت دوزى / Reinhart Dozy ( ١٨٢٠ - ١٨٨٣ م ) ، الذى قام بتأليف معجما خاصا ، للملابس الأندلسية ، الخاصة بالرجال والنساء ، أيد فيه الآراء التى تناقلتها معظم الكتب الأندلسية حول ولع ، أهل إسبانيا المسيحية وأوروبا ، بالأزياء والأقمشة الأندلسية ، ومن عظم شغف هؤلاء

الملوك بتلك المنسوجات ، طلبوا بأن يوضعوا بعد موتهم فى أكفان نفيسة من صناعة نسيج مدينة المرية ALmeria ( ١٠٥ ) ومن امثلة هؤلاء الأمراء ، الأمير دون فيليب Don Philip ، وزوجته ، وأسقف طليطلة ، دون رودريجو خيمينث دى رادا Don Rodrigues Jimenes De Rada ، ( ١١٧٠ - ١٢٤٧م ) ( ١٠٦ ) ، وغيرهم ( ١٠٧ ) . وقد عثر على تلك الأقمشة الأندلسية الجميلة فى تابوت الأميرة دنيا ليونور Dona Leonor ، إينة الملك الفونسو الثامن ملك أراجون Alfonso VIII Rey de Castill Y Leon ( ١١ / ١١ - ١١٥٥ - ١٠ / ٥ / ١٢١٤م ) ، رغم أن هذا الملك هو الذى قاد التحالف المسيحى ضد الموحدين فى الأندلس ملحقا بهم الهزيمة الثقيلة فى ( موقعة العقاب ) ، ٦٠٩هـ — ١٢١٢م Battle Las Navas De Tolosa ، ( ١٠٨ ) . إلا أنه لم يمنع نفسه وآل بيته من الإعجاب ، بابداعات الملابس والمنسوجات الأندلسية ( ١٠٩ )

ويتابع المستشرق الهولندى/ دوزى قوله حول المنسوجات والملابس الأندلسية التى إتسمت فى المجل بالرفخامة ودقة الصناعة ، قائلا :- إنها قد انتقلت من إسبانيا الإسلامية الى فرنسا ، ممثلة فى مقاطعة روسيليون Roussillon ، بجنوب فرنسا ، وهى من الحدود المشتركة بينها وبين إسبانيا ، حيث نقلت الى هناك ، الزنار Zarion ، وهو الذى تحكم به السراويل Zaraguelles ، فيما يمكن أن نطلق عليه بلغة العصر الحديث ( الأحزمة ) ، فقد تم نقلها عن طريق نساء المسلمين الأندلسيات ، والطريف كما يذكر دوزى ، ان هذا التأثير ظل باقيا الى اليوم فى هذه المقاطعة ( ١١٠ ) . ويضيف / Valentin Beneitez Cantero ، بأن الكثير من أسماء الملابس العربية ، انتقلت الى اللغة الإسبانية الحديثة على وجه التحديد ، وما تزال تستعمل حتى يومنا هذا ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر كلمة جلابية Chilaba ، وقميص Camisa ، وسروال ... الخ ( ١١١ ) .



ويضيف المستشرق البريطانى/ سير هاملتون جب Sir Hamilton R. A. Gibb (١٨٩٥ - ١٩٧١م) (١١٢) ، حول أهمية الحرير الغرناطى والذى ظل يأخذ مكانته المميزة فى أوروبا حتى بعد سقوط مدينة غرناطة ، قائلا :- لقد دخلت الأقمشة الغرناطية الفاخرة التى كانت تنتجها مصانع غرناطة ، وتعرف بأسم " Grenadine " ، أى الغرناطية نسبة للمدينة المنتجة ، حيث زاعت واشتهرت بهذا الاسم فى المتاجر الأوربية ، وظلت لمدة طويلة تحمل اسم المدينة الإسلامية العريقة ( ١١٣ ) ، وكانت أهم مدينة مستورده للحرير الغرناطى مدينة فلورانس الإيطالية ( ١١٤ ) . وحتى بعد سقوط مدينة غرناطة ( ١٤٩٢ - ٨٩٧هـ ) بزم طويل ظلت الأقمشة المستوردة من مصانعها ، ظلت تنسب إليها بنفس الاسم القديم ، وكانت سيدات المجتمع الأوروبى الرافى يتهاقن على ابتياح واقتناء تلك الملابس والأقمشة الفاخرة ( ١١٥ ) . وقد كانت من عادة سلاطين غرناطة تقديم هداياهم أيام إزدهار دولتهم ، من منسوجات المدينة ، الى ملوك أوروبا كهدايا ثمينة ، وكان هذا الإنتاج الغرناطى الرفيع يحوز على إعجاب وتقدير ملوك الشمال الإيبانى المسيحى وأوروبا ( ١١٦ ) . ويذكر المستشرق الفرنسى/ هنرى بيرس Henery Peres فى كتابه " الشعر الأندلسى فى عصر الطوائف " أن المسلمين فى الأندلس نقلوا عطورهم الشرقية ، وعملوا على انتشارها بشكل واسع ، فى جميع انحاء الأندلس (١١٧)، ويضيف بيرس: إن قصائد الشعراء الأندلسيين كثيرا ما أشارت الى هذه العطور ، وبصفة خاصة الأكثر إنتشارا فى الأندلس ، على سبيل المثال ، السوسن Azucena ، الذى يحتوى على الخلق ، (وهو ضرب من العطر المزعفر Azafaran ) ، والعنبر Anbar الرمادى ، وزهرة النسرين ، وهى تشبه العنبر فى رائحتها النفاذة ، وورد البنفسج ، والإقحوان ، والخشخاش (وهى زهرة فيها نقاط سوداء

وتشبه المسك فى رائحتها ) ، والمسك Almizcle ( وهو نوع من العطور أسود اللون ) ، وشقائق النعمان ، وغيرها . وكان المسك هو الأكثر إنتشارا ، وهو الذى سيطر وبالحاح على مزاج الأندلسيين ، ومازال هذا العطر الى اليوم يمثل المزاج الشرقى ، والإختيار الأول للشرق الإسلامى ( ١١٨ ) .

وقد كان للأندلسيين نوقا خاصا قويا ، يميل الى العطور النفادة ، ويتزوقون رائحتها ( ١١٩ ) . وللزيادة فى الإستمتاع بهذه الأنواع من العطور الشرقية الأصيلة ، كانوا يلقون بها على الفحم المشتعل ، حتى تؤثر فيهم بقوة ، وكانوا يصنعون لها سلال صغيرة من الجلد تحفظ بها تسمى ( جونة ) ( ١٢٠ ) .

### ثالثا :- المجال الفنى والعمارة

كان للمسلمين فى الأندلس فضل كبير على الغرب الأوروبى فى مجال الموسيقى ، والعمارة ، أما عن الموسيقى فقد تطورت الموسيقى الأوربية بفضل علماء المسلمين فى هذا المجال ، حيث توافد الطلاب الأوربيون الى قرطبة ، وترجموا كتابات العرب فى علم الموسيقى الى اللاتينية ، كما عرف الأوربيون كثيرا من الآلات الموسيقية عن طريق مسلمى أسبانيا ، وقد ترك العرب بصماتهم واضحة بوجود عدد من المصطلحات والأسماء الموسيقية التى نقلها الغرب الى لغاته مثال ، Guitar هو مأخوذ ومشتق من قيثارة ، و Ribik ، مأخوذ من الرباب ، و Naker مأخوذ من النقارة ، و Kanoon مأخوذ من القانون .... وغيرها . وهذه الآلات ومجالسها لم تكن تخلوا منها مجالس اللهو الأندلسية ، والتى يعقدها علياء القوم بقرطبة وغيرها من المدن الأندلسية ( ١٢١ ) ، ويذكر بيرس :- أن مسيحي الشمال الإشباني تأثروا بهذه العادات الإسلامية واتخذوا بعضا منها فى مجالسهم ، محاكين المسلمين ، فقد اتخذوا فرقة من الموسيقىات والمغنيات

نقل عن مجلس إحدى الأميرات الإسبانيات المسيحيات ، وهى بنت شانجة ملك البشكنس ، وكان لها مجلس به عدة فتيات مسلمات ، كان قد وهبهن الى شانجة بن غرسية ، خليفة قرطبة المستعين بالله سليمان بن الحكم أيام إمارته ، التى استمرت من ( ١٠٠٩ - ١١١٦ ) ، فأشارت بنت شانجة الى واحدة منهن ، فأخذت العود ، وغنيت ، وأحسنت (١٢٢) . هذا أثر الشعر الغنائى الأندلسى ، والموشحات والأزجال الأندلسية ، على شعر التروبادور Trowbadours (١٢٣) ، والتروفير والشعراء الأوروبيين المنشدين المعروفين فى اللغة القشتالية باسم Las Jughares (١٢٤) .

ومن المنجزات الحضارية الأندلسية فى مجال العمارة الإسلامية ، والتى تعتبر إبتكارا إسلاميا خالصا ، أبهر العديد من مؤرخى الغرب الأوروبى ، وكتبوا عنه الكثير ، وهو الحمامات العامة ، تلك المنشآت التى إرتبطت إرتباطا وثيقا بالدين الإسلامى ، الذى يحض على الطهارة والإغتسال ، كشرط أساسى لإقامة الشعائر الدينية ، حيث يذكر الإسباني/ أويثى ميراندا Ambrosio Huici Miranda (٢٠ / ٤ / ١٨٨٠ - ٩ / ١١ / ١٩٧٣ م ) ، أن قرطبة كانت تضم عددا كبيرا من الحمامات ، للرجال والنساء ، حتى بلغ عددها فى أيام المنصور بن ابي عامر (٩٧٨ - ١٠٠٢ م ) ، حوالى ٩٠٠ حمام ( ١٢٥ ) . ويضيف الأثرى الإسباني المستعرب/ ليوبولدو توريس بالباس Leopoldo Torres Balbas ( ٢٣ / ٥ / ١٨٨٨ م ) ( ٢١ / ١١ / ١٩٦٠ ) أن فن العمارة الأندلسية ترك أثره على العديد من المنشآت الأخرى مثل الجسور والكبارى والقنوات المائية المعلقة ، علاوة على الحمامات سالفة الذكر ، والتى تذكر بعض الروايات النصرانية ، إنها لم تعد مقصورة على أسبانيا الإسلامية فقط ، وعلى المسلمين فقط ، بل تعدتها الى المدن الأخرى ، فى أسبانيا النصرانية ، مثل مدن برغش Burgos

وهي من المدن التي تقع في مقاطعة قشتالة وليون ( ١٢٦ ) ، وثيوداد ريال Ciudad Real ، وهي إحدى مقاطعات اسبانيا ، تقع في وسط البلاد مائلة الى الجنوب قليلا ( ١٢٧ ) ، وغيرها . وقد تلاشت هذه الحمامات مع اشتداد حركة الإسترداد المسيحي La Reconquista ، وتعصب الكنيسة ضد كل ما هو إسلامي ، وعلى رأسها الحمامات الإسلامية ( ١٢٨ ) .

ورغم هذا لم يتأفف المسلمون في الأندلس ، من التأثير بالفن القوطي ، الذي وجدوه على أرض شبه الجزيرة الأيبيرية حال نزولهم عليها ، ولذا نرى الفن الأندلسي ، تأثر بالفن المسيحي الإسباني ، حيث أخذ عنه صورته الأولى من أعمدة الكنائس ، وأقواسها ، واحجارها المنحوتة ، ثم أفاض عليه الطابع الإسلامي فيما بعد شيئا فشيئا ، وهذا لا يعيب الحضارة الإسلامية في مجملها ، وليس على أرض الأندلس بوجه خاص ، فكما نعلم جميعا ، الحضارة الإنسانية ما هي إلا أخذ وعطاء ، تأثير وتأثر ، ولا يوجد حضارة سابقة أو لاحقة لم تتأثر بمن قبلها أو بعدها .

ثم لم يلبث الفن الإسلامي ، أن تحرر من التأثيرات البيزنطية والقوطية ، واستبدلوا بالنقوش العربية ، الممزوجة بالكتابة والزخرفة الذهبية ، وأكثروا من الأقواس الصغيرة البارزة التي يعلو بعضها بعضا ، واستخدموا العقود المستديرة على شكل حدوة الفرس ، والتي تربط الأعمدة بعضها ببعض ، بواسطة أقواس ، فيما سمي بالفن المستعرب ، الذي شاع في الأندلس الإسلامية ، طوال عصر بني أمية ، وبصفة خاصة في عصر الخلافة ( ١٢٩ ) . ويذكر المستعرب الإسباني/ مانويل جوميث مورينو Manuel Gomes Moreno ( ٢١ / ٢ / ١٨٧٠ - ٧ / ٦ / ١٩٧٠ م ) ، أن الفن الإسلامي الأندلسي في مجال العمارة ، أثر تأثيرا كبيرا على العمارة الإسبانية النصرانية ، وذلك على يد الرهبان

المستعربين ، بدءا من القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى ، أى منذ وقت مبكر من دخول المسلمين الى شبه الجزيرة الأيبيرية ، وقد انتقل الى غالسيا ( جليقية ) Galicia ، والى أستوريش Asturias ، وليون Leon ، وذلك فى عهد ألفونس الثالث ( ٢٥٠ - ٢٩٤ هـ ) ( ٨٦٦ - ٩١٠ م ) ، وكانت أستوريش قد تخلصت من وصاية الدولة الكارولنجية Alkaroulnjiah ( ١٣٠ ) ، فى ذلك الوقت ، ولم تجد مناصا من التغذى بتيار الثقافة الإسلامية الأندلسية ، الذى عبر اليها من جبال البرانس ، حيث طغى على الفن الكارولنجى ، وفرض نفسه عليه ( ١٣١ ) .

وقد تأثرت أيضا قطلونية ( برشلونة ) Barcelona والتي كانت فى ذلك الوقت تخضع للنفوذ الفرنسى ، بالفن الأندلسى فى العمارة والبناء ، وظهرت أكثر الأبنية من حيث الفخامة والضخامة فى قطلونية ، وهى بازيليكا سان ميغل دى كوشة Basilica San Miguel De Cuxa ، وهى ذات طابع مستعرب على النمط القرطبى ، وذلك أن عقودها على شكل حدوة الفرس ( وهى من أهم رموز الفن الإسلامى ) وتتداخل فى بناء حنياتها ، مع امتداد يبلغ ثلاثة أرباع القطر على النحو القرطبى أيضا ، وقد تم بناء هذه البازيليكا فى عام ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م ، على أيدى القس Oliva ( ١٣٢ ) . وقد تأثرت العمارة الملكية الأوربية أيضا بالعمارة الأندلسية ، حيث يذكر المستشرق الفرنسى / جوستاف لوبون ، بأن القصور التى بناها ملوك نصارى الشمال الإيبانى فى كل من قشتالة Castilla وليون ، تقوم على طراز تلك القصور العربية وخاصة ، ( قصور ملوك الطوائف ) ( ٤٢٢ - ٤٨٧ هـ ) ( ١٠٣١ - ١٠٩٤ م ) ، وهو عصر نزوة التداخل والإختلاط بين المسلمين والنصارى فى الأندلس ، ومن أمثلة هذه القصور قصر شقوبية Alcazar De Segovia الذى أمر بإنشائه الملك

الفونسو السادس Alfonso VI (١٠٤٠ - ١١٠٩ م) ، على نمط قصر طليطلة العربى ( وكانت مدينة طليطلة قد وقعت فى يده فى ٢٥ يناير ١٠٨٥ م ) ، وكان قبل سقوط المدينة قد عاش فى هذا القصر كلاجئ سياسى ، حوالى تسعة أشهر من عام ٤٦٤هـ / ١٠٧١ م ، ومما يزيد من قيمة هذا القصر ، إمكان إعتباره مثالا للقصور العربية المحصنة التى أقيمت فى أسبانيا النصرانية ، على نمط القصور العربية فى الأندلس (١٣٣) . ولكن المستشرق البريطانى/ جون براند ترند John Brand Trend (١٨٨٧ - ١٩٥٨ م) وهو من رواد التاريخ الإشباني (١٣٤) ، له رأى فريد فى العمارة الأندلسية ، ويرى أن أعظم ما ابتكرته قرطبة وقدمته لفن العمارة ، هو طريقة عمل الأقبية ، التى تقوم على عقود متقاطعة وأضلاع متعارضة ظاهرة ، وهذه الطريقة الجديدة تحل المعضلة الأساسية فى فن العمارة ، ويعنى بها معضلة عمل الأسقف ، وذلك بنفس الطريقة التى اتبعتها العمارة القوطية ، التى ازدهرت بعد ذلك بحوالى قرنين من الزمان ( ١٣٥ ) .

وفى نهاية الحديث حول هذه النقطة الخاصة بالعمارة يذكر المستعرب الإشباني/ خوسيه سيمون أزنار Jose Simon Aznar ، لقد حدث مع نهاية الدولة الإسلامية فى الأندلس ، ومع اشتداد حركة الإسترداد المسيحى ، أن أشاح البلاط القشتالى ، والأشتورى ، بوجهه فى بعض الأحيان الى أوروبا ، باحثا عن حلفاء جدد له من غير المستعربين ، وتأثيراتهم الأندلسية ، فى مجال العمارة ، مما جعل الفن الإشباني المسيحى فى تلك الفترة غير مستقر ، مرة يكون غريبا ، ومرة يكون عربيا ، ورغم ذلك ظلت كلا من قشتالة وأراغون Aragon ، ظلتا ميالتين للإسلوب العربى الأندلسى ، وذلك نتيجة لإختلاط وانسجام الشعبين ، الإشباني والعربى ، وهجرة كثير من المستعربين

اليهما بما يحملونه من مؤثرات العمارة الأندلسية ، مما كان له أثر كبير فى حياة الشعوب النصرانية وملوكها ( ١٣٦ ) .

وتبقى كلمة لا بد من تسجيلها لهذه الحضارة العريقة التى أبدعت فى كافة الميادين ، وفاض إبداعها الى العالم كله ، وبصفة خاصة العالم المجاور لها ، فى الشمال الإيبانى المسيحى وأوروبا ، ورغم نبرة التعصب من بعض المستعربين والمستشرقين ضد الحضارة الأندلسية الطاغية ، ومحاولة البعض الهروب من تأثيراتها ، والبحث عن روافد جديدة ، إلا أنه سرعان ما يعود البعض اليها مرة أخرى وبقوة ، ناهلين منها ما استطاعوا ، فقد كانت أروع وأبدع من ان يشاح عنها الوجه ، لرسوخها ودقة إبداعاتها فى كافة المجالات ، وقد يرى قارئ البحث ، بعض التحامل من الباحث فى الرد على هؤلاء المستشرقين ، ولكن ما قدمناه من خلال كتاباتهم وبخاصة المنصفين منهم ، يشفع لنا فى الرد على من لا يرون هذه الآثار التى ما زالت تتراءى للجميع الى اليوم .

وهذا ما يوضحه لنا أحد أهم المستشرقين المعاصرين رابطا الماضى بالحاضر ، كاشفا كيف تجنى الغرب على هذه الحضارة ، وكيف حاول التقليل من هذا الإبداع ، والنتائج التى ترتبت على هذه التصرفات غير المسؤولة ، حيث يقول المستشرق الإنجليزى/ ستانلى لين بول Stanly Lane Poole ، (١٨/١٢ / ١٨٥٤ - ٢٩ / ١٢ / ١٩٣١م) ( ١٣٧ ) “ أنه بعد طرد المسلمين نهائيا من الأندلس ، وذلك عقب سقوط مدينة غرناطة ، أخر المعازل الإسلامية فى الأندلس فى شبه القارة الأيبيرية ، تعرضت المدينة وكافة مدن الأندلس ، لموجة من الدمار والخراب ، بعد الإزدهار والنماء ، ولذلك نلمس فضل العرب وعظيم آثارهم ، ومجدهم ، حينما نرى فى أسبانيا الأراضى المهجورة القاحلة ، التى كانت فى أيام المسلمين جنات تجرى من تحتها الأنهار ، تزدهر بما فيها من الكروم والزيتون وسنابل القمح الذهبية ، وكانت فى

عصور العرب تزخر بالعلم والعلماء ، أصبحت الآن تزخر بالركود العام بعد الرفعة والإزدهار ، ولم تصل الممالك الأوروبية في العصور الوسطى الى شىء مما وصلت اليه إسبانيا الإسلامية من ثقافة وحضارة ( ١٣٨ ) .

والأمثلة في هذا السياق كثيرة جدا ، إكتفينا منها بهذه الأمثلة خوفا من الإطالة من ناحية ، وحرصا منا على عدم خروج الموضوع من سياقه الرئيسى ، وهجوانب من الحضارة الأندلسية بأقلام المستعربين والمستشرقين ، القدامى منهم والمحدثين ، دون التطرق بأى حال من الأحوال الى آراء المؤرخين العرب قديما وحديثا ، حتى لا يقال ، انهم من الطبيعي أن ينصروا الحضارة الأندلسية ، لأنها حضارتهم التى يفخرون بها .

وغنى عن الذكر النتائج المهمة للبحث فى الحضارة الأندلسية ، وهو ما يشجع المؤرخين فى جميع أنحاء العالم ومن مختلف البلدان ، للكتابة فى هذا الموضوع المغرى وتناوله فى العديد من الجوانب ، والخروج دائما بنتائج جديدة تضيف الى حقل الدراسات الأندلسية ، وحبذا لو تم ربط الماضى بالحاضر ، فى محاولة للبحث عن الجديد فى هذا الحقل التاريخى الذى لا ينضب ، فكما ذكرنا من قبل هو من الموضوعات القديمة المتجددة للكثير من الباحثين شرقا وغربا .

وقد اكتفينا ايضا بنبت المراجع والمصادر ومواقع النت الخاصة بالموضوعات فى سياق الهوامش ، مع الالتزام بذكرها كاملة عند ورودها لأول مرة ، وذلك فى محاولة لإختصار البحث من جهة ، وعدم الإطالة لأشتراطات النشر من جهة أخرى .



## المصادر والمراجع

(١) أنظر مدونة :-

<http://zohrepourshaban.maktoobblog.com>

(٢) للمزيد حول هذا المستعرب راجع :-

<http://majalatalandalus.wordpress.com>

(٣) للمزيد راجع كتاب :- ( Francisco Javier ) Simonet

De Espana, Madrid, 1897-1903. Historia de Los Mozarabes

(٤) كما كان لهم رئيسا يعرف بالقومس ( Gomes ) وقاض يعرف

بقاضى العجم ، أو النصرارى ، يفصل فى منازعاتهم ، بمقتضى القانون

القوطى . العبادى ( د/ أحمد مختار العبادى ) : الإسلام فى أرض

الأندلس، أثر البيئة الأوربية ، مقال بمجلة عالم الفكر ، العدد الثانى ،

المجلد العاشر ، الكويت ، وزارة الإعلام ،

١٩٨٤م ، ص ٩٤ .

(٥) للمزيد حول هذا المؤرخ أنظر مدونته:-

<http://elkadi.maktoobblog.com>

(٦) مكى (د/ محمود على مكى ) : ثمار الفكر ، محاضرة القيت

بجامعة قطر ، بعنوان ثمار الفكر ، الموسم الثقافى السادس ،

١٩٨٠م ، ص ١٢٨ .

(٧) [http:// www.alandilus.com/vb/showthread.php?t=1384](http://www.alandilus.com/vb/showthread.php?t=1384)

(٨) ابن القوطية ( أبو بكر محمد القرطبى ) - ٣٦٧هـ / ٩٧٧م .

تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق وشرح وتعليق/ عبد الله أنيس

الطباع ، دار النشر للجامعيين ، ، ص ٢٥ . عنان ( محمد عبد الله

عنان ) : دولة الإسلام فى الأندلس ، من الفتح الى بداية عهد

الناصر ، والخلافة الأموية ، والدولة العامرية ، مكتبة الخانجى ،

القاهرة ، ١٩٥٥م ، طبعة خاصة لمكتبة الأسرة ، ٢٠٠٤م ،

ص ١٠

(٩) للمزيد راجع :- العقيقى ( نجيب العقيقى ) : المستشرقون ، دار المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(١٠) مكى ( د/ الطاهر أحمد مكى ) : قمة الإستشراق الإسباني المعاصر ، مجلة آفاق عربية ، العدد الثالث ، السنة الثالثة ، ١٩٧٢م ، ص ٧٢ .

(١١) آربرى ( آرثر جون آربرى ) : المستشرقون البريطانيون ، ترجمة / محمد الدسوقي ، لندن ، ١٩٤٦م ، ص ٨ . وللمزيد عن هذا المستشرق ومؤلفاته راجع :- آرثر آربرى

[ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)

<http://www.google.com.sa/search?hl=ar&source=hp&biw=1635&q=276&bih>

(١٢) آربرى : المرجع السابق ، ص ٨ .

(١٣) : Orientalism , New York , 1972 , p 2 .  
Said ( Edward . W . Said )

Edward Said : Op , Cit , p 92 . (١٤)

(١٥) Lewis ( Bernard Lewis ) : The Question Of Orientalism ,  
Books , June , 24 , 1982 , New Yorktimes , Review Of  
pp 49-56 .

وللمزيد حول هذا المستشرق البريطانى الأصل ، اليهودى الديانة ، الصهيونى الإنتماء راجع :-

<http://translate.google.com.sa/translate?hl=ar&langpair=en>

، [%7Car&u=http://en.wikipedia.org/wiki/Bernard\\_Lewis](http://en.wikipedia.org/wiki/Bernard_Lewis)

وبالفعل عقدت المنظمة سألقة الذكر مؤتمرين تحت عنوانها الجديد ، ولكن روسيا والدول التى تتور فى فلكها ، عارضت هذا القرار .

Bernard Lewis: Op, Cit p 49

(١٦) للمزيد عنه راجع :-

<http://www.alsafahat.net/blog/?p=23038>

(١٧)

<http://ejabat.Google.Com/ejabat/thread=2412C1803C4edoC6>

(١٨) باريت ( رودولف رودى باريت ) : الدراسات العربية والإسلامية فى الجامعات الألمانية ، منذ تيودور نولدكة ، ترجمة / مصطفى ماهر العربى ، القاهرة ، دار الكتاب العربى ، بدون تاريخ ، ص ١١ . هذا وأهم كتّن هذا المستشرق راجع :- ( محمد والقرآن ) وللمزيد حول هذا المستشرق راجع :-

[http://de.wikipedia.org/wiki/Rudi\\_Paret](http://de.wikipedia.org/wiki/Rudi_Paret)

(١٩) للمزيد عن هذا المستشرق الفرنسى تتبع الرابط التالى :-  
<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%81%D9%84%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%86>

(٢٠) لوبون ( جوستاف لوبون ) : حضارة العرب ، تعريب

أ / محمد عادل زعيتير ، مصر ن ١٩٤٥م ن ص ٢٧٧

(٢١) العبادى ( د/ أحمد مختار العبادى ) : الأعياد فى مملكة غرناطة “ مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية “ ،

مريد ، المجلد الخامس عشر ، ١٩٧٠م ، ص ٢١

(٢٢) جوستاف لوبون : نفس المصدر ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

Crow (John Armstrong Crow ) ( 1906 – 2001 ) : Spain ,  
The Root and The Flowers , New York  
p 56 , 1963 , وللمزيد عن هذا المستشرق أستاذ اللغة

الإسبانية ، فى جامعة لوس انجلوس ، والذى ايد آراء لوبون

راجع ما كتب عنه فى :-

<http://www.universityofcalifornia.edu/senate/inmemoriam/JohnArmstrongCrow.htm>

(٢٣) رينو ( جوزيف توسان رينو ) : تاريخ غزوات العرب فى فرنسا

وسويسرا وإيطاليا ، ترجمة / شكيب أرسلان ، طبعة مصر ،

١٩٣٢م ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ . وللمزيد حول هذا المستشرق

راجع :-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Joseph\\_Toussaint\\_Reinaud](http://en.wikipedia.org/wiki/Joseph_Toussaint_Reinaud)

(٢٤) فتحت الأندلس سنة ٩٢هـ / ٧١١م ، على يد القائد ، طارق بن زياد ( ٥٠ - ١٠٢هـ ) ( ٦٧٠ - ٧٢٠م ) ، وهو مولى للقائد والفاتح العربي الكبير موسى بن نصير ( ١٩ - ٩٧هـ ) ( ٦٤٠ - ٧١٦م ) ، للمزيد عن هذين الفاتحين الكبيرين راجع الموقع الإلكتروني التالي :-

**Error! Hyperlink reference not valid.**

**Error! Hyperlink reference not valid.**

(٢٥) جرونيباوم ( جوستاف جرونيباوم ) : حضارة الإسلام ،

ترجمة / عبد العزيز جاويد ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٨١

(٢٦) Julian (Ribera Y Tarrago) : El Cancionero De Abn Cuzman , Madrid , 1928 , p 10.

(٢٧) Julian (Ribera Y Tarrago) : Diserttaciones Y Opusculos , Tomo1 , Madrid , 1928 , p350.

(٢٨) عصر النهضة الأوروبية ، هي فترة الانتقال من العصور الوسطى ، الى العصور الحديثة من القرون ١٤ - ١٦م ، ويؤرخ لها أحيانا بعدة أحداث تاريخية بارزة ، على سبيل المثال بالنسبة للمسلمين ، سقوط مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ، نزح فيها معظم علماء أوروبا الى إيطاليا ، حاملين تراث اليونان والرومان ، وأيضا تراث المسلمين ، وبخاصة التراث الأندلسي ،

وقد اتسمت هذه الفترة بالإكتشافات الجغرافية الكبيرة . للمزيد راجع :-

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B5%D8%B1\\_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9)

(٢٩) ابن خلدون ( أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون )

( ٧٣٢ - ٨٠٨هـ ) ( ١٣٣٢ - ١٤٠٥م ) المقدمة ، الطبعة

الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٤٥٠ ، ٤٥١

(٣٠) بالنثيا ( أنخل حنثالث بالنثيا ) : تاريخ الفكر الأندلسى ، ترجمة

د / حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ١٠

٩٥ ،

(٣١) شانجة ملك ليون ، Sanchez King Of Lion ، ويعرف بسانشو

السمين Sancho el craso ، كان يعاني من مرض السمنة ، وقد

وفد مع جدته الملكة طوطة Toda ، الوصية على عرش مملكة

نبرة Reino De Navarra ( ٣٤٩هـ - ٩٦٠م ) ، أولا-: لعقد

تحالف مع الخليفة عبد الرحمن الناصر ( ٣٠٠ - ٣٥٠هـ )

( ٩١٢ - ٩٦١م ) ، حيث كان قد عزله نبلاء ليون وقشتالة ، عن

عرش نبرة وليون ، وولوا مكانة أخاه أوردونيو الرابع وثانيا:-

ليتلقي العلاج فى مدينة قرطبة على يد طبيب الناصر نفسه ،

حيث أن سمته كانت مفرطة ، مما كان يجعله سخرية لأهل

مملكته ، وبالفعل ، تم علاجه فى قرطبة ، وعاد الى بلاده وهو

معافى . للمزيد راجع :- سالم ( السيد عبد العزيز سالم ) : تاريخ

المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، من الفتح العربى ... حتى سقوط

الخلافة بقرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٦١م

، ص ٢٩٠ ،

[http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display\\_term&id=5729&m=1](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=5729&m=1)

(٣٢) الراهب جلبرت Gerbert ، هو الذى حمل لقب البابا / سلفستر

الثانى Sylvester II ، عام ٩٩٩م . وقد تلقى جلبرت دروسه كلها

فى مدارس العرب بالأندلس ، وبعد أن أتم علومه وعاد الى

أوروبا ، أراد نشر ما تعلمه من علوم فى الأندلس بين مواطنيه .

<http://www.rosaonline.net/daily/news.asp?id=86496>

Pidal (Ramon Menedez Pidal ) : Espana Y La introduccion (٣٣)  
De La Cincia Arabe Occidente ,  
En Revista Del Instituto Egipcio De Madrid, Vol3, 1955,  
P13.

(٣٤) هو زوج الملكة طوطة ، سالفة الذكر ، التي وفدت على الناصر  
بعد وفاته طالبة النصر والحلف للمزيد حول هذا الملك بالقوى  
الإسلامية على الساحة فى عصره راجع :- عنان : دولة الإسلام  
فى الأندلس ، الجزء ان الأول ، والثانى ، ص ٣٦٢ ، ٤٠٠ ،  
٤٠٢ .

وللمزيد حول هذا الملك راجع:-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Sancho\\_III\\_of\\_Pamplona](http://en.wikipedia.org/wiki/Sancho_III_of_Pamplona)

(٣٥) رينو : تاريخ غزوات العرب ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .  
(٣٦) بول ( ستانلى لين بول ) : قصة العرب فى أسبانيا ، ترجمة /  
على الجارم ، ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م ، ص ١١٦  
(٣٧) للمزيد حول هذا الملك راجع :-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Peter\\_I\\_of\\_Aragon](http://en.wikipedia.org/wiki/Peter_I_of_Aragon)

Pidal : Op , Cit , p 14 . (٣٨)

(٣٩) ابن أبى أصيبعة ( موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم  
( ت ٦٦٨ - ١٢٦٩م ) : كتاب عيون الإنباء فى طبقات الأطباء ،  
الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٨٨٢م ، ٥٢ .

(٤٠) عوضين (د/ محمد رضا عوضين) قراءة جديدة وتحقيق  
لصفحات من كتاب “ التصريف لمن عجز

عن التأليف “ لأبى القاسم الزهراوى ، مصر . موقع :-

<http://www.islamset.com/arabic/aislam/civil/turath/zahrawi/real.html>

(٤١) هونكة ( سيجريد هونكة ) شمس العرب تسطع على الغرب ،  
ترجمه عن الألمانية / فاروق بيضون ، وكمال دسوقي ، بيروت ،

١٩٨١م ، ص ٢٧٧ . هذا وتعتبر المستشرقة الألمانية / Sigrid Hunke ، التى ولدت فى هامبورج ( ٢٦ إبريل ١٩١٣م ) ( ١٥ يونيو ١٩٩٩م ) ، من أنصف وأهم الكتابات التى تناولت الحضارة العربية الإسلامية ، فقد عرفت بحبها للحضارة العربية الإسلامية ، وصرفت الكثير من وقتها للدفاع عنها وعن العرب ، وقضاياهم فى كتابها المذكور ، وتعرضت الى حملات إستيلاء من جراء ذلك ، مما جعلها فى كتابها الأكثر شهرة ( شمس العرب تسطع على الغرب ) تنضم الى الجمعيات الوطنية الألمانية ، لكف الإزى عنها ، وقيل أنها إعتنقت الإسلام فى آخر أيام حياتها

[http://en.wikipedia.org/wiki/Sigrid\\_Hunke](http://en.wikipedia.org/wiki/Sigrid_Hunke)

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%8A%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D9%87%D9%88%D9%86%D9%83%D9%87>

(٤٢) وحول كتاب الزهراوى ، والمقالة الثلاثين ، يضيف الدكتور / عبد الناصر كعدان ، وحسام خواتمى ، قائلين :- هذا الكتاب فى الطب والممارسة الطبية ، يتكون من ثلاثين مقالة ، كل منها تغطى تخصصا من تخصصات الطب ، ختمها الزهراوى بالمقالة الثلاثين عن تخصصه الدقيق ، وهو الجراحة . وهذه المقالة هى الأكثر أهمية فى كتاب الزهراوى ، حيث فتحت هذه المقالة باب الطب الجراحى فى العالم على مصراعيه ، ووضعت الجراحة على الخط السليم ، وخلقت لها أهمية ، ولم يكن سابقه من الأطباء فى العالم يعيرونها إهتماما ، للمزيد حول إنجازات هذا العالم الأندلسى الفريد راجع :-

<http://www.ishim.net/ankaadan6/surgicalDrugsZahrawi.him>

كعدان ( عبدالناصر كعدان ) : معهد التراث العلمى العربى ، جامعة حلب ، رئيس قسم الطب ، دكتورة فى تاريخ الكب العربى الإسلامى ،

خواتمي ( حسام خواتمي ) : معهد التراث العلمي العربي ، حلب ،  
دكتوراه في الصيدلة .

(٤٣) اللغة اللاتينية ، Latin Language : هي اللغة الأم التي اشتقت  
منها اللغات الأوروبية الحديثة ، وهي لغة أوروبا في  
الوسطى ، وذلك قبل أن تظهر اللغات القومية الحديثة للمزيد

راجع :- ،

Draper ( John . William . Draper ) : A history Of The  
Intellectual Development Of The Europe  
، Vol 2 ، London ، 1864 ,p38.

<http://en.wikipedia.org/wiki/Latin>

(٤٤) عوضين : قراءة جديدة وتحقيق لصفحات من كتاب التصريف .

(٤٥) أرفقنا في نهاية البحث ، بعض اللوحات ، لمجموعة من الآلات  
الجراحية ، التي رسمها الزهراوى نفسه ، لإبتكارات العلمية في  
مجالة .

(٤٦)

[http://en.wikipedia.org/wiki/Ambroise Par%C3%A9](http://en.wikipedia.org/wiki/Ambroise_Par%C3%A9)

ويعتبر باريه ، أحد آباء الجراحة ، ورائد في طرق الجراحة ، وخاصة  
علاج الجروح ، وكان أيضا مخترعا للعديد من  
المعدات الجراحية ، والعجيب أنه لم يبدأ كما بدأ معظم الأطباء المسلمين  
، بالتخصص في الطب الى جانب ، إتقانهم لعدد

كبير من العلوم الأخرى ، بل بدأ حياته صبيا لحلاق ، حيث كان  
الأوربيون يعتبرون مهنة الجراحة ، دون المستوى اللائق بكرامة  
الطبيب ، وربما لذلك ارتبطت مهنة الجراحة في العديد من البلدان والى  
عهد قريب بالحلاقون المتمرسون

، وقد ارتقى بها باريه ، وفتح كشك حلاقته ، في ميدان سان ميشيل .

<http://www.marefa.org/index.php/>



(٤٧) هونكة : شمس العرب ، ص ٢٧٨ .

(٤٨) <http://atyaseer.net/vb/archive/index.php?t-19175.html>

(٤٩) فيليب حتى ( جبرائيل جبور - إدوارد جرجى ) : تاريخ العرب ، دار إحياء العلوم ، الطبعة الحادية عشر ، ص ٦٦١ .

(٥٠) <http://atyaseer.net/vb/archivel/index.php?t-19175.htmlL>

(٥١) هونكة : نفس المرجع ، ص ٢٧٨ .

(٥٢) Draper: A history Of the intellectual , Vol 2 , p38 .

(٥٣) لسان الدين بن الخطيب ( هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب ) ولد فى مدينة لوشة بالأندلس سنة ( رجب ٧١٣هـ - ١٣١٣م ) وتوفى فى المغرب بمدينة فاس ( ٧٧٦هـ - ١٣٧٤م ) قضى معظم حياته فى مدينة غرناطة ، قام بدراسة الأدب والطب والفلسفة ، وكان شاعرا وطبيبيا وسياسيا ، له العديد من المؤلفات التاريخية أهمه “ الإحاطة فى أخبار غرناطة “ ، “ واللحة البدرية فى الدولة النصرية “ .... وغيرها .

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8%D8%B3%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%A8>

(٥٤) ابن الخطيب ( لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن

سعيد ) ت ( ٧٧٦هـ - ١٣٧٤م )

مقنعة السائل عن المرض الهائل ، نشر المستشرق الألمانى /

Achim Muller ، ميونخ ١٨٦٣م ، ص ٦ ، ٧ ، ١٨١٩ .

[http://en.wikipedia.org/wiki/Achim\\_M%C3%BCller](http://en.wikipedia.org/wiki/Achim_M%C3%BCller)

(٥٥) الباز ( د/ محمد على الباز ) : كتاب العدوى بين الطب ،

وحديث المصطفى ، عضو الجمعية الملكية للأطباء ، لندن ،

<http://mustafademes.jeeran.com/emmaus/archive/2008/7/618343.html>

(٥٦) هو أبو الحسن علاء الدين بن علي بن أبي الحرم القرشي (٦٠٧ - ٦٨٧ هـ) (١٢١٣ - ١٢٨٨ م) هو عالم وموسيقى ، وطبيب ، له اسهامات طبية كثيرة أهمها الدورة الدموية الصغرى ، للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D9%8A%D8%B3>

(٥٧) هونكة : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٨ .

( ٥٨ )

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86%D8%AC%D9%84%D8%AC%D9%84>

(٥٩) أبو الوليد هشام المؤيد بالله ، أو هشام الثاني ، ( ١ يونيو ٩٦٥ - ١٨ مايو ١٠١٣ م ) ، كان الخليفة الثالث من خلفاء بني امية فى الأندلس ، حكم من سنة ( ٩٧٦ - ١٠٠٩ م ) ( ١٠١٠ - ١٠١٣ م ) ، هو ابن المستنصر بالله ، وحفيد أول خلفاء الأندلس عبد الرحمن الناصر .

للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B4%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D9%8A%D8%AF%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8>

7

(٦٠) ابن أبى اصبيعة : كتاب عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

(٦١) ابن أبى أصبيعة : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

عبد الرحمن ( حكمت نجيب عبد الرحمن ) دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب ، الموصل ، ١٩٦٩ م ، ص ٣٤٢ . هونكة : شمس العرب ، ٣٢٢ .

(٦٢) ابن وafd الأندلسى : ( هو أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد

بن وafd اللخمي ) ، هو رجل سياسة وعالم اندلسى من طليطلة

، عنى بالفلاحة والطب ، وخاصة الأدوية المفردة ، ويعتبر رائد الأدوية المفردة بلا منازع ، وهو تلميذ للعالم والطبيب الأندلسى الكبير الزهراوى .

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86%D9%88%D8%A7%D9%81%D8%AF>

(٦٣) الأقرباذين : هو كتاب يحوى قوائم العقاقير ، وبيانا بمركباتها ، وجرعاتها ، وقد صدر أول أقرباذين ضمن موسوعه ابن سينا ( ت ٤٢٨هـ - ١٠٣٦م ) ، أما أول أقرباذين صدر فى أوروبا ، فكان فى بريطانيا ، ونشر سنة ١٨٦٤م ، وواضح من التواريخ الفرق الكبير والسبق من قبل علماء المسلمين .

<http://mousou3a.educdz.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B0%D9%8A%D9%86>

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D9%84%D8%A9>

(٦٤) قسطنطين الإفريقى :- ١٠٢٠ - ١٠٨٧م . كان عمله فى المجال الطبى فى مدينة سالرنو Salerno ، بجنوب إيطاليا ، قدم أعماله الطبية باللغة اللاتينية ، واقتبس من علوم المسلمين ، دون الإشارة اليهم ، أو الإعتراف بفضلهم ، بل نسب جهودهم الى الأطباء اليونان ، وذلك نتيجة العداء المتزايد تجاه التوسع الإسلامى . للمزيد حول إنكار فضل العرب المسلمين ، من قبل هذا الرجل رغم نقله عنهم راجع :- التراث العربى الطبى فى أوروبا : مجلة العربى ، العدد ٥٢٢ ، مايو ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م .

<http://tablat.ahladalil.com/14205-topic>

ويظن البعض أنه ولد فى قرطاجة ، واعتزل فى الدير البنديكى ، بمونت كاسينو The Abbey Of Monte Cassino ، وقد أثر فى

الطب الأوروبى ، فى القرن ١٢هـ / ١٦م . بما نقله من  
مؤلفات عن العرب

[http://en.wikipedia.org/wiki/Monte\\_Cassino](http://en.wikipedia.org/wiki/Monte_Cassino)  
<http://encyc.reefnet.gov.sy/?page=entry&id=206848>

(٦٥) حسين ( محمد كامل حسين ) الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة

عند العرب ، ليبيا ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٢٤ .

(٦٦) هونكة : المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

(٦٧) هونكة : نفس المرجع ، ص ٣٣٤ .

(٦٨) الشرقاوى ( محمود الشرقاوى ) : الثقافة الإسلامية وأثرها فى

الحضارة ، موقع :-

<http://www.burhanukum.com/article782.html>

(٦٩) هو فيلسوف ، وطبيب ، وفقه ، وقاضى ، وفلكى ، وفزيائى ،

يعد من أشهر فلاسفة الإسلام على الإطلاق ، من أهم

أعماله تهافت التهافت ، وفصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من

الإتصال ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد فى الفقه .

للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86%D8%B1%D8%B4%D8%AF>

(٧٠) جوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٤٤٤ .

Dampier , W , C : Ashort History Of Science , London , (٧١)

1949 , p40 .

(٧٢) للمزيد حول ابن رشد الحفيد ومؤلفاته راجع :- ابن بشكوال

( أبو القاسم خلف بن عبد الملك ) ( ت ٥٧٨هـ - ١١٨٢ م ) :

كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس ، وعلمائهم ، ومحدثيهم ،

وفقهاءهم ، وأدباءهم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،

١٩٦٦م ، القاهرة ، ج ٢ ، ص ٥٧٦ ، ترجمة رقم ، ١٢٧٠ .

أشباخ ( يوسف أشباخ ) : تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين

والموحدين ، ترجمة الأستاذ / محمد عبد الله عنان ، الجزء الثانى ، ١٣٦٠م ، ص ٦٥ ، ٢٨٥ ، هامش (١) .

وللمزيد حول ابن رشد راجع : - ) Ernest ( Renan Ernest

1823 - 1892 ) : Averroes, Philosophy Arabic ,Toronto , 198 .

<http://fr.wikipedia.org/wiki/Averro%C3%A8s>

(٧٣) القس الإسباني الأندلسى القرطبى الفارو Alvaro De Cordobes ، كانت له رسالة فى حوالى سنة ٢٤٠هـ / ٩٠٠م

، جاء فيها :- إن إخوانى فى الدين يجدون لذة كبرى فى قراءة شعر العرب وحكاياتهم ، ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدين والفلسفة المسلمين ، إن الموهوبين من شباب النصارى لا يعرفون اليوم إلا اللغة العربية ، وآدابها ، وينفقون أموالا طائلة ، فى جمع كتبها فإذا حدثتهم عن الكتب النصرانية ، أجابوك فى إزدراء ، بأنها غير جديرة ، بأن يصرفوا إليها إنتباههم . ولذلك تطاول على الإسلام وأخرج كتابا عام ٨٥٤م . فى نقد الإسلام أسماء “ نقد المحمدية “

<http://www.alamai.net/vb/showthread.php?t=62097>

العسكر ( د/ عبد الله إبراهيم العسكر ) الجدل الدينى فى الأندلس ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤ / ٣ / ١٤٢٩م ، ٢٢ / ٣ / ٢٠٠٨م .

<http://faculty.ksu.edu.sa/834/Pages/topicacd6.aspx>

(٧٤) عاشور ( سعيد عبد الفتاح عاشور ) : المدنية الإسلامية ، وأثرها فى الحضارة الأوروبية ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٥٢ ، ٥٣

(٧٥) الفونسو السادس ، Alfonso VI ، هو الإبن الثانى لفريدريك الأول (ت١٠٦٥م) ، ملك ليون ، ولد فى حزيران

( يونيو ١٠٤٠ م ) ، ( وتوفي ١ يوليو ١١٠٩ م ) ، لقب بالشجاع ،  
حكم مملكة ليون من ( ١٠٦٥ - ١١٠٩ م ) وملك قشتالة منذ  
١٠٧٢ م ، وبعد وفاة أخيه ، وهو أول ملك اسمه الفونسو يحكم  
مملكة قشتالة Castia ، حاصر طليطلة لمدة ٩ أشهر ، حتى  
سقطت في ٢٥ / مايو / ١٠٨٥ م ، حيث اضطروا ملوك الطوائف  
، الى طلب النجدة من المرابطين ، وزعيمهم / يوسف بن تاشفين  
، وعلى رأس هؤلاء الملوك / المعتمد بن عباد ، الذي قال قولته  
الخالدة في هذا الموقف العصيب “ إن رعى الجمال خير من  
رعى الخنازير ” .

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3%D9%85%D9%84%D9%83%D9%82%D8%B4%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%A9>

(٧٦) Pidal : Espana Y La Introduccion , p 14 .

Crow : Spain , The Root, p96.

(٧٧) جوستاف جرونبيوم : حضارة الإسلام ، ص ٤٣٢ .

(٧٨) ابن بشكوال: الصلة ، ج ١ ، ص ٣٧٢ . ج ٢ ، ص ٤٢٧ ،

٥١٣ ، ٦١٣ ، ٦٤٣ .

(٧٩) أديلارد أوف باث Adelard Of Bath ، هو مستشرق إنجليزي

، ولد سنة ١٠٧٠ م ، وتوفي سنة ١١٣٥ م ، ولد بمدينة باث

الإنجليزية ، ولذلك نسب إليها ، دخل الرهبانية البندكتانية ،

طلب العلم في مدينة تور Tours الفرنسية ، ثم في الأندلس

وصقلية ، وأشهر ترجماته الى اللاتينية ، في الفلك

والرياضيات ( زيج الخوارزمي بتفقيح المجريطي )

وغيره . للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D8%A3%D9%88%D9%81%D8%A8%D8%A7%D8%AB>

(٨٠) هرمان الدلماطي : هو من طلائع المستشرقين ، من الرهبان البندكتيين ( البنادقة ) Venices ، قصد الأندلس ، وترجم معاني القرآن الكريم ، لدحضه ، ولكنه شاق عليه . للمزيد راجع :-  
الندوى ( عبدالله عباس الندوى ) : ترجمات معاني القرآن الكريم ، وتطور فهمة عند الغرب ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، سلسلة دعوة الحق ( ١٧٤ ) ، ١٤١٧ م ، ص ٣٩  
(٨١) إبراهيم بن عزرا : هو الحاخام إبراهيم بن ميرا بن عزرا ، عاش ما بين ١٠٩٢ - ١١٦٧ م . واحد من أكبر علماء وأدباء اليهود ، برع في عدة علوم ، حتى لقب بالحكيم ، وبالطبيب الماهر ، ولد في الأندلس بمدينة تطيلة Tudela

راجع

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86%D8%B9%D8%B2%D8%B1%D8%A7>

[http://en.wikipedia.org/wiki/Abraham\\_ibn\\_Ezra](http://en.wikipedia.org/wiki/Abraham_ibn_Ezra)

(٨٢) جوستاف جرونيلاوم: نفس المرجع ، ص ٤٣٢ .  
(٨٣) الفونسو العاشر ملك قشتالة : Alfonso X ، ( EL sabio ) ، ( ١٢٥٢ - ١٢٨٤ م ) ،

[http://en.wikipedia.org/wiki/Alfonso\\_X\\_of\\_Castile](http://en.wikipedia.org/wiki/Alfonso_X_of_Castile)

عرف في المدونات العربية ، بالأذفونش ، كان نصيرا وراعيا للعلم والأدب وعاملا من أجلهما ، فلقب بالحكيم ، انفتح على الأدب والفكر العربي والإسلامي بصفة عامة .

[http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display\\_term&id=2628](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=2628)

وقد كان أصغر أبناء الملك فرديناند الثالث ، وحفيد الإمبراطور فيليب السوابي ، وقد بلغت الثقافة العربية في عهده ذروتها ، ومن أهم

الترجمات في عهده ، من كتب التراث العربى ، كتاب كليلة ودمنة ، كما أمر بترجمة رسالة الغفران الى القشتالية ، سنة ١٢٦٤م . وذلك قبل مولد دانتى الليجيرى ، بعام واحد ، وترجمت من القشتالية ، الى اللاتينية ، والفرنسية القديمة .

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B4%D8%B1>

(٨٤) وقد أجزم كثير من المستشرقين الغربيين ، على إقتباس دانتى ، الكوميديا الإلهية ، من رسالة الغفران ، وذلك للتشابه الكبير جدا بين العاملين ، مع العلم بالطبع ، أن المعرى كتب رسالته قبل دانتى بقرون ، بل إن المستشرقين الغربيين أوردوا نصوصا من الكوميديا الإلهية ، تكاد تكون منقولة بالنص من رسالة الغفران ، للمعرى ، ولذا جاء هذا الإهتمام لأنه جاء بشهادات غربية .

<http://www.amman-dj.com/vb/a-t18883>

(٨٥) ترند ( جون براند ترند ) : إسبانيا والبرتغال ، من كتاب ، The Leagcy Of Eslam ، تعريب د/ حسين مؤنس ، طبع القاهرة ، ١٩٣٦م ، الجزء الأول ، ص ٦٠ ، ٦١ . هامش (١) .

(٨٦) ثيربانتيس : Miguel de Cervantes Saavedra ) ١٥٤٧ - ١٦١٦م ) ، هو كاتب إسبانى ، ولد فى مدينة قرطبة ، من أشهر رواياته ( دون كيشوت دى لا مانشا ) أو (دون كيخوتى) ، ( ١٦٠٥ - ١٦١٥ ) .

[http://en.wikipedia.org/wiki/Miguel\\_de\\_Cervantes](http://en.wikipedia.org/wiki/Miguel_de_Cervantes)

(٨٧) William Shakespeare ( ١٥٦٤ - ١٦١٦م ) ، هو أبرز وأهم شخصيات الأدب العالمى ، وهو كبير الشعراء الإنجليز ،



كان ممثلاً ومؤلفاً مسرحياً ، سبر في مسرحياته أغوار النفس البشرية ، وحللها في بناء أشبه بالسيمفونيات الشعرية ، من أشهر آثاره ، كوميديا الأخطاء ، The Comedy Of Errors ، ( ١٥٩٣ - ١٥٩٢ م ) ، وهى من أوائل أعماله ، للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%85%D8%B4%D9%83%D8%B3%D8%A8%D9%8A%D8%B1>

(٨٨) جب ( سير/ هاملتون ، أ. ر. جب ) : الأدب ، من كتاب تراث الإسلام ، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ص ١٨٨ ، ٢٠٢ .

(٨٩) للمزيد حول هذين الملكين ، ودورهما في حركة التنصير القسرى في الأندلس ، عقب سقوط مدينى غرناطة راجع :-  
حاتمة ( محمد عبدة حاتمة ) : التنصير القسرى لمسلمى الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكين ( ١٤٧٤ - ١٥١٦ م ) ، الطبعة الأولى ، الأردن ، عمان ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، ص ١٤ ، ١٦ ، هامش (١) . وراجع صورا لهما في نهاية البحث ، مع لوحات تمثل طرق حرق الكتب العربية ، والتراث العربى من قبل الملكين الكاثوليكين .

(٩٠) حاتمة : نفس المرجع ، ص ٦٠ .

(٩١) الراهب فرانسيسكو خيمينيث دى سيسنيروس Cardinal Francisco Jimenez de Cisneros ، هو مطران طليطلة ، وقد لعب دورا كبيرا فى عملية التنصير القسرى ، ولد عام ١٤٣٦م ، وتوفى عام ١٥١٧م ، فى مدينة برغش Burgos ، تدرج فى سلك الكهنوت ، وعمل مشرفا روحيا للملكة إيزابيلا ، وتولى منصب حاكم إسبانيا ، وكان له

دور كبير فى عملية التنصير القسرى ، والقضاء على معظم التراث العلمى لمسلمى الأندلس ، بحرق معظم هذا التراث القيم

• للمزيد عن هذا الراهب ودوره راجع :- حتملة : التنصير

القسرى ، ص ٦٩ ، هامش (١) .

Bustamante ( C. Perez . Bustamante ) : Compendio de  
Historis de Espana , Madrid, 1952,  
5 Edicion , p 204 .

Modesto( La Fuente AL Cantara ) : Historia General De (٩٢)  
Espana , Tomo, II , Barcelona,  
1879 , pp352 , 357 .

(٩٣) جوستاف لوبيون : حضارة العرب ، ص ٥٩٧ .

(٩٤) هو مستشرق ومؤرخ فرنسي ، من أصول يهودية ، جزائرية ،  
من زعماء الفكر الإسلامي في أوروبا في العصر الحديث ، تتلمذ  
على يديه العديد من أساتذة التاريخ الأندلسي ، في مصر والعالم  
العربي ، لتخصص معظم كتاباته في تاريخ وحضارة الأندلس .

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B3%D8%AA\\_%D9%84%D8%A7%D9%81%D9%8A\\_%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%81%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%84](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B3%D8%AA_%D9%84%D8%A7%D9%81%D9%8A_%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%81%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%84)

(٩٥) عبد العزيز بن موسى بن نصير ( ٩٥هـ ) ( ٧١٣ - ٧١٤م )

، هو أول ولاة الأندلس بعد الفتح ، عاش في أول عواصم  
الأندلس مدينة إشبيلية Sevilla ، وذلك قبل نقل العاصمة الدائمة  
الى مدينة قرطبة Cordoba ، تم إغتياله لعدة أسباب ، كان على  
رأسها الزواج من أرملة لزريق ، الملك القوطي القتييل ، وإن  
كان العديد من المؤرخين نفى ذلك السبب ، وذكروا أنه سببا  
سياسيا ، وقد خلفه على الأندلس ابن عمته ، أيوب بن حبيب  
اللمخي ، ويعتبر مقتل عبد العزيز

الجريمة السياسية الأولى للمسلمين في الأندلس . للمزيد راجع

:-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2>

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83>

(٩٦) رودريك Roderic ، roderic ، roderik ، أو رودريك (الاسبانية والبرتغالية : رودريغو، بالعربية : ludhriq ، لذريق ؛ توفي ٧١١ أو ٧١٢) هو الملك القوطي ملك هسبانيا لفترة وجيزة بين ٧١٠ و ٧١٢. وهو الشهير في الأسطوره بانه "آخر ملوك القوط . للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83>

Provençal ( E . Leve . Provençal ) : La Civilaizions (٩٧)

Arabr en Espana , Segunda edicion ,  
Buenos Aires , 1953, p109

(٩٨) مونوسة البربرى : من قواد البربر الذين عملوا تحت راية الفاتح العربى الكبير ، عبد الرحمن الغافقى ، وقام مونوسة بالانتفاض على الغافقى ، مما جعله يتبعه ويقضى عليه ، قبل ان يشنشهد فى موقعة بواتية .

<http://encyc.reefnet.gov.sy/?page=entry&id=199678>

(٩٩) سالم ( السيد عبد العزيز سالم ) : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ١٤١ ، هامش (٢) .

(١٠٠) هو عبدالرحمن بن عبد الله بن بشر الغافقى ، أمير الأندلس فى عصر الولاة ، وقائد واحدة من أهم المعارك فى تاريخ الأندلس الإسلامى ، موقعة بلاط الشهداء فى الشمال الإيبانى ، أو تور أو بواتية التى وقعت فى ١٠ / ١٠ / ٧٣٢م ، ١١٤هـ . وحول عبدالرحمن و معركة بلاط الشهداء وصورا

لها بريشة الفنان الإيبانى / كارل فان ستوبين راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86>

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%87%D8%AF%D8%A7%D8%A1>

(١٠١) العبادى : الإسلام فى أرض الأندلس ، أثر البيئة الأوروبية ، ص ٦٢ .

(١٠٢) بيير جيشار Pierre Guichard ، ولد ( ٥ / ١١ / ١٩٣٩ م ) ، هو من أحدث المؤرخين المستشرقين الفرنسيين ، له العديد من الأبحاث العلمية ، معظمها عن الحضارة الإسلامية فى المغرب والأندلس ، وبصفة خاصة الناحية الاجتماعية . للمزيد راجع .

[http://fr.wikipedia.org/wiki/Pierre\\_Guichard\\_\(historien\)](http://fr.wikipedia.org/wiki/Pierre_Guichard_(historien))  
Guichard ( Pierre Guichard ) : Structures Sociales (١٠٣)  
Orientales et Occidentales dans L Espagne  
Musulmane , Paris , 1977, p 106.

(١٠٤)  
<http://158.50.10.7/NewsAgenciesPublicSite/ArticleDetails.aspx?Language=ar&id=1449471>

(١٠٥) مدينة المرية Almaria ، كانت مصانع مدينة المرية هى المنهل الذى يستخدمه المسلمين فى المغرب والأندلس ، لإنتاج منسوجاتهم الفاخرة ، وظلت كذلك الى أن استولى عليها الملك القشتالى الفونسو السابع Alfonso VII سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م . الإدريسي(محمد بن عبد العزيز الشريف الفاوى ) ( ت ٥٤٨هـ - ١١٥٣م ) : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق فى إختراق الأفاق ، ليدن ، ١٨٦٨م ، ص ١٩٨

(١٠٦) كان أسقفا لمدينة طليطلة ، اهتم بالعلوم والحضارة العربية الإسلامية الأندلسية بصفة عامة ، من أهم أعماله بعد هزيمة

النصارى فى الأندلس فى موقعة الآرك Alarcos ، عام ١١٩٥م ، ترجمة القرآن الكريم ، حيث قام بهذا العمل أحد المستعربين ، ويدعى ماركو الطليطلى Marco De Toledo ، وانتهى فيها سنة ١٢٠٩ - ١٢١٠م . للمزيد راجع :-

<http://knol.google.com/k/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D9%88%D9%871#%D8%A9/1g2u7ii6hjanf/2>

وللمزيد عن دى رادا راجع :-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Rodrigo\\_Jim%C3%A9nez\\_de\\_Rada](http://en.wikipedia.org/wiki/Rodrigo_Jim%C3%A9nez_de_Rada)

(١٠٧) سالم ( السيد عبد العزيز سالم ) : صناعة النسيج ، مقال بدائرة معارف الشعب ، العدد ( ٦٤ ) ١٩٤٩ ، ص ١٩٣ .

(١٠٨) حول هذه الموقعة راجع :-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Battle\\_of\\_Las\\_Navas\\_de\\_Tolosa](http://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Las_Navas_de_Tolosa)

وللمزيد حول الملك القشتالى الفونسو الثامن راجع :-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Battle\\_of\\_Las\\_Navas\\_de\\_Tolosa](http://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Las_Navas_de_Tolosa)

(١٠٩) Bleye ( Pedro Aguado Bleye ) : Manual De Historia De Espana , Tomo2 , Madrid , 1947 , p95.

(١١٠) Dozy ( Rrinhart Dozy ) : Dictionnare Detaille Desnoms Des Vetmants Ches Les Arabes , Amsterdam , 1845 , pp 196 - 189.

(١١١) Cantero ( Valentin Beneitez Cantero ) : Vocabulaia Espanal Arabe , Marroqui 1949 , p 130.

(١١٢) ولد جب فى الأسكندرية فى ٢ يناير ١٨٩٥م ، ثم انتقل الى اسكتلدة ، وهو فى الخامسة من عمره للدراسة هناك ،

والتحق بجامعة أدنبرة لدراسة اللغات السامية ، وللمزيد حول

إنتاجه العلمي ، وتناوله للرسول صلى الله عليه وسلم راجع

[http://www.rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar  
&doc=7365](http://www.rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=7365)

(١١٣) جب : الآتب من كتاب تراث الإسلام ، لجنة الجامعيين لنشر

العلم ، الجزء الأول ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ج ٢ ، ٦٢

(١١٤) مدينة فلورانس الإيطالية The City of Florence ، تقع الى

الشمال الغربى من إيطاليا ، عبارة عن لوحة فنية ، تقع على نهر

أرنو الهادىء المياه ، وهى من أهم المدن التى تشهد على عصر

النهضة الأوروبية ، وتضم أبرز أعمال مناتى عصر النهضة .

للمزيد راجع:-

<http://travel.maktoob.com/vb/travel23355>

(١١٥) جب : نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

(١١٦) الطوخى ( د/ أحمد محمد الطوخى ) : مظاهر الحضارة فى

الأندلس فى عصر بنى الأحمر ، الناشر مؤسسة شباب

الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ م ، ص ٣٥ .

(١١٧) بيرس ( هنرى بيرس ) : الشعر الأندلسى فى عصر الطوائف

، ملامحه العامة ، وموضوعاته الرئيسية ، وقيمه التوثيقية ،

ترجمة أ.د / الطاهر أحمد مكى . الطبعة الأولى ، دار

المعارف ، ذو القعدة ١٤٠٨ هـ ، يونية ١٩٨٨ م ، ص ٢٨٧

(١١٨) بيرس : نفس المرجع ، والصفحة .

(١١٩) بيرس : نفس المرجع ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(١٢٠) بيرس : نفس المرجع ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(١٢١) Provençal ( E. Levi . Provençal ) : Paris , 1953, p448.

Histoire de L Espagne Musulmana, TIII,

(١٢٢) بيرس : نفس المرجع ، ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(١٢٣) أشعار التروبادور Trowbadours ، ظهر فى القرن الثانى

عشر الميلادى ، فى جنوب فرنسا ، فى إقليم بروفانس

Provence ، حيث نقلوه عن جذوره الأولى فى الأندلس ،

وقد تأثر أيضا بالموشحات الأندلسية العربية من حيث الوزن

والدقة والخيال والموضوعات ، التى غالبا ما تمجد الحب العذرى

العفيف البعيد عن الأوصاف الحسية ، ولذلك كانت موضوعاته

مفضلة لدى فرسان العصور الوسطى ، أو العصور الذهبية

بأوروبا ، وقد وجدوا فى تلك الأشعار بغيتهم للإرتقاء بالمرأة ،

والتغنى بها فى أشعارهم ، والجدير بالذكر هنا كما يذكر المؤرخ

الفرنسى / جوستاف لانسون

Gustave Lanson ( ١٨٥٧ / ٨ / ٥ - ١٩٣٤ / ١٢ / ٥ ) ، أن

هذه الأشعار ، انتقلت من الأندلس الى أوروبا كلها فى العصور

الوسطى . للمزيد عن شعر وشعراء التروبادور ، والأثر الأندلسى

فيه راجع :-

Lanson ( Gustave Lanson ) : Histoire de la Literature

Francaise , Paris , 1916 , pp 86 , 87.

Pidal ( Ramon Menendez Pidal ) : España Coma Elebon

enter El Cristianismo – El Eslam

, Madrid , 1953 , pp7 ,

10 . جوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٤٧٣

<http://en.wikipedia.org/wiki/Provence>

(١٢٤) بروفنسال ( إفاريسست ليفى بروفنسال ) الإسلام فى المغرب

والأندلس ، مقال الشعر العربى فى أسبانيا ، وشعر أوروبا فى

العصر الوسيط ، الطبعة الثانية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ م ،

٢٨٠ ، ٣٠٣ .

Ambrosio ( Huici Miranda Ambrosio ) : Historia (١٢٥)

Musulmane de Valencia Ysu Region

, Valencia , 1969 , Tomo1 , p 65.

<http://meetloza.ahlamountada.com/t2146-topic>

(١٢٦) للمزيد عن مدينة برغش الإسبانية راجع :-

<http://en.wikipedia.org/wiki/Burgos>

(١٢٧)

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%84.\(%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9%D](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%84.(%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9%D)

(١٢٨) مورينو (ماتويل جوميث مورينو ) الفن الإسلامي في إسبانيا ،  
ترجمة / لطفى عبد البديع ، السيد محمود عبد العزيز سالم ،  
مراجعة / جمال محمد محرز ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،  
القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٢٤٢ .

(١٢٩) مورينو : نفس المرجع ، ٤٣٢ .

(١٣٠) هي الأسرة الملكية الثانية التي خلفت الأسرة الميروفنجية سنة  
٧٥١م ، وأهم ملوكها الإمبراطور شارلمان Charlemagne

• للمزيد حول المملكة وتأسيسها راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%84%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%A9>

Balbas ( Leopoldo Torres Balbas ) : Las Edificion (١٣١)

Hispeno Musulmanus , en Revista

Madrid , 1953 , Vol V , pp 110 , 111 .

(١٣٢) جوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٣٠٠ .

(١٣٣) لوبون : نفس المرجع ، ص ٥٩٦ .

[http://en.wikipedia.org/wiki/John\\_Brande\\_Trend](http://en.wikipedia.org/wiki/John_Brande_Trend) (١٣٤)

(١٣٥) ترند : إسبانيا والبرتغال ، ص ٢٤ .

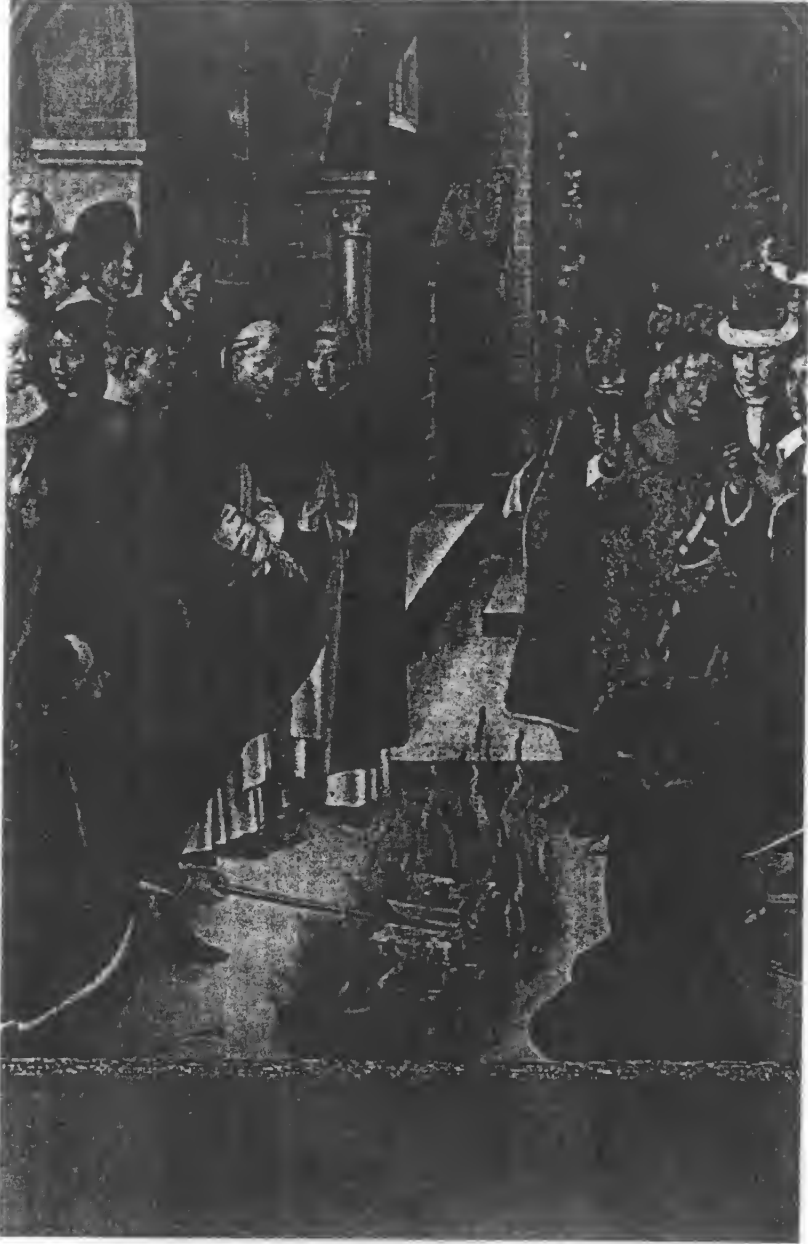
Aznar ( Jose Simon Aznar ) : Las Constantes de arte (١٣٦)

Espanol , Revista del Instituto ,





### اللوحات والصور الخاصة بالبحث





لوحة تمثل الإتعا د بين المالحين الكاثولحيين.

<http://www.google.com.eg/imgres?imgurl=http://sphotos.ak.fbcdn.net/hphotos-ak>



لوحة تمثل الآلات الجراحية التي صممها الزهراوى بنفسه وامتعلمها .

<http://www.google.com.eg/imgres?imgurl=http://www.bilal4success.net/wp-content/uploads/zahrawi>



antya71a.com

## Queen Isabella de Castilla

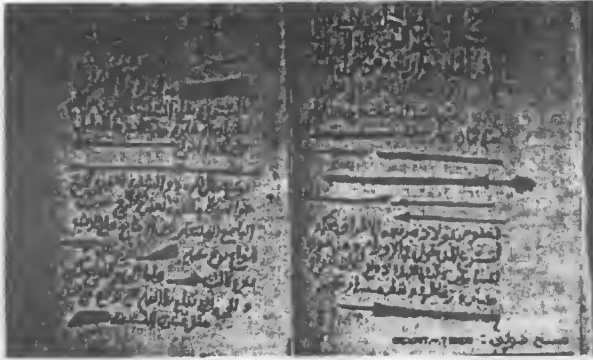
الملكة إيزابيلا ملكة قشتالة .

نفس الموقع السابق.



الكردينال المتعصب ميمنيروس .

نفس الموقع السابق.



صورة من مخطوط التصريف لمن عجز عن التأليف  
للزهرائوي .

نفس موقع الزهرائوي السابق.



King Of Aragon Ferdinand.

الملك فرديناند ملك أراجون . الموقع السابق



دخول الملوكين الكاثوليكين الى غرناطة عقبه سقوطها . الموقع السابق.

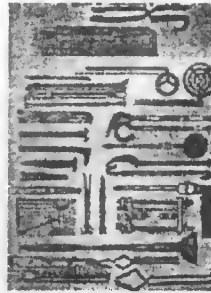


لوحة تمثل العالم الأندلسى الكبير ابن رشد الحفيد  
من أعمال الفنان الإيطالى / اندريا دافيرنزي  
( فلورنسا القرن الرابع عشر الميلادى )

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86\\_%D8%B1%D8%B4%D8%AF](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%B1%D8%B4%D8%AF)



الطبيب و الجراح الأندلسي / أبو القاسم خلفه بن عباس الزهراوى .  
<http://www.google.com/eg/imgres?imgurl=http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/thumb/c/c2/Albucasis.gif/180px-Albucasis.gif&imgrefurl=http://ar.wikipedia.org>



لوحة من الآلات الجراحية للزهراوى .  
موقع الزهراوى .





من الآلات الجراحية التى صممها الزمراوى .

[http://www.google.com.eg/imgres?imgurl=http://www.dffaaa.com/vb/uploaded/2316\\_01308998842.jpg&imgrefurl=http://www.dffaaa.com/vb/showthread.php%3Ft%3D29878](http://www.google.com.eg/imgres?imgurl=http://www.dffaaa.com/vb/uploaded/2316_01308998842.jpg&imgrefurl=http://www.dffaaa.com/vb/showthread.php%3Ft%3D29878)



مناشير الزهراوى الطبية ، وهى من الآلات التى مازالت تستخدم طبيا الى  
اليوم .

نفس الموقع الخاص بالزهراوى..